

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريرج
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

ميدان: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الخريطة التاريخية للمقاومة الشعبية الجزائرية
(1830م-1916م)

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

(1830م-1954م)

إشراف الدكتورة:

د. آمنة بلعياضي

إعداد الطالبين:

بن ورخو عبلة

سعودي منال

نوقشت بتاريخ: 2026/06/07 أمام اللجنة المكونة من السادة

د. خضور عبد الرزاق	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج	رئيسا
د. بلعياضي آمنة	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج	مشرفا ومقررا
د. حلوان محمد	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025-2026

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُدرك الغايات، وبِعونه تُدَلَّل الصعوبات، نتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة د. بلعياضي آمنة على جميع توجيهاتها وإرشاداتها القيّمة، كما نتقدّم بخالص الشكر والثناء إلى جميع أساتذة قسم التاريخ، وعلى رأسهم رئيس القسم د. بن سالم الصالح، جزاهم الله كلّ خير ودمتم ذخراً للعلم وطلابه.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى الطاقم الإداري لمكتبة المطالعة العمومية بالعناصر، نظير ما قدّموه من تسهيلات وتعاون في عملية اقتناء المراجع وتوفير الظروف المناسبة للبحث والدراسة، فكان لذلك أثرٌ بالغ في إنجاز هذا العمل.

وفي الأخير، شكراً لكم جميعاً، والحمد لله أولاً وآخراً على توفيقه وإتمام هذا العمل

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

صَدَقَ اللَّهُ وَتَعَالَى

آل عمران ، الآية 170

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الى إبراز الخريطة التاريخية للمقاومات الشعبية الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين 1830م -1916م، من خلال تتبع الامتداد الزمني والمكاني لحركات الكفاح التي خاضها الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

وتهدف إلى إبراز أثر المجال الجغرافي في تشكيل طبيعة المقاومة وتحديد مناطق انتشارها، مع توضيح خصائصها، ودورها في التصدي للتوسع الاستعماري كما تسعى إلى تتبع تطور المقاومة الشعبية عبر المراحل التاريخية المتعاقبة التي امتدت لأكثر من ثمانين سنة، مبرزة ديناميكية النضال الوطني واستمراريته رغم اختلاف الظروف والقيادات.

وقد خلصت إلى أن المقاومات الشعبية الجزائرية اتسمت بالتنوع والاستمرارية، سواء من حيث التنظيم أو الإمكانات أو الامتدادين الزمني والمجالي، غير أنها شكلت في مجملها سلسلة نضالية مترابطة أسهمت في الحفاظ على الروح الوطنية وترسيخ ثقافة المقاومة في المجتمع الجزائري، مما مهدت لظهور الحركة الوطنية الحديثة وتعزيز الوعي التحرري لدى الجزائريين.

الكلمات المفتاحية : المقاومة الشعبية الجزائرية - الاحتلال الفرنسي - الخريطة التاريخية

- المجال الجغرافي .

Abstract:

This study highlights the historical map of Algerian popular resistance during the period from 1830 to 1916 by tracing the temporal and geographical expansion of the struggles led by the Algerian people against French colonial occupation.

It aims to demonstrate the impact of geographical space on shaping the nature of resistance and determining its areas of spread, while clarifying its characteristics and its role in confronting colonial expansion. It also seeks to examine the development of popular resistance throughout successive historical phases that extended for more than eighty years, emphasizing the dynamism and continuity of the national struggle despite changing circumstances and leaderships.

The research concludes that Algerian popular resistance movements were characterized by diversity and continuity in terms of organization, resources, and temporal as well as spatial scope. Nevertheless, they collectively formed an interconnected chain of struggle that contributed to preserving the national spirit and consolidating a culture of resistance within Algerian society, thereby paving the way for the emergence of the modern national movement and strengthening Algerian liberation consciousness.

Keywords: Algerian Popular Resistance – French Colonial Occupation – Historical Map – Geographical Space.

فهرس المحتويات

فهرس المحتوى

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
	ملخص باللغة العربية
	ملخص باللغة الإنجليزية
	فهرس المحتويات
02	مقدمة
02	التعريف بالموضوع
03	إشكالية الدراسة
03	أسباب إختيار الموضوع
04	أهمية الدراسة
04	منهج الدراسة
05	الدراسات السابقة
05	الخطة المتبعة لهذه الدراسة
07	أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة
08	صعوبات الدراسة
الفصل التمهيدي	
الخريطة التاريخية وأهميتها في دراسة المقاومات الشعبية في الجزائر	
11	أولاً: الخريطة التاريخية في البحث التاريخي
11	1. مفهوم الخريطة التاريخية.
12	2. دور الخريطة في البحث التاريخي.
13	ثانياً : ماهية المقاومة الشعبية في الجزائر
13	1. الإطار المفاهيمي للمقاومة الشعبية
16	2. دوافع ظهور المقاومة الشعبية في الجزائر.
17	3. أنواعها.

18	4. مظاهرها وخصائصها.
	الفصل الأول
	أهم المقاومات الشعبية الكبرى من 1830-1871.
23	أولا : المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري.
23	1. مقاومة أحمد باي 1830-1848.
35	2. مقاومة الزعاطشة 1849.
42	ثانيا: المقاومات الشعبية في الوسط الجزائري.
42	1. مقاومة بومعزة 1844-1847.
48	2. مقاومة بوبغلة 1849-1854.
54	ثالثا: المقاومات الشعبية في الغرب الجزائري.
54	1.مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847.
61	2. مقاومة أولاد سيدي شيخ 1864-1871.
	الفصل الثاني
	أهم المقاومات الشعبية الكبرى 1871م-1916م
71	أولا: أهم المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري.
71	1.مقاومة المقراني 1871.
77	2. دور الشيخ الحداد في ثورة 1871.
83	ثانيا: المقاومات الشعبية في الغرب والجنوب الجزائري.
83	1. مقاومة الشعبية في الغرب الجزائري.
92	2. مقاومة الشعبية في الجنوب الجزائري.
101	الخاتمة
104	قائمة المصادر والمراجع

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
1	صورة القائد الحاج أحمد باي	23
2	صورة القائد الشي بوزيان	35
3	صورة القائد الشريف بومعزة	42
4	صورة القائد الشريف بوبغلة	48
5	صورة الأمير عبد القادر	54
6	صورة زعماء أولاد سيدي الشيخ	61
7	صورة القائد محمد المقراني	71
8	صورة القائد شيخ الحداد	77
9	صورة القائد بوعمامة	85
10	صورة القائد آمود بن مختار	92

فهرس الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
01	الخريطة التاريخية لمقاومة أحمد باي	33
02	الخريطة التاريخية لمقاومة الزعاطشة	40
03	الخريطة التاريخية لمقاومة بومعزة	47
04	الخريطة التاريخية لمقاومة بوبغلة	53
05	الخريطة التاريخية لمقاومة الأمير عبد القادر	60
06	الخريطة التاريخية لمقاومة أولاد سيدي الشيخ	67
07	الخريطة التاريخية لمقاومة المقراني والشيخ الحداد	80
08	الخريطة التاريخية لمقاومة بوعمامة	90
09	الخريطة التاريخية لمقاومة الطوارق	97

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مرحلة تاريخية حاسمة تميزت بتصاعد المشروع الاستعماري الفرنسي، الذي كانت بداياته باحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م، ثم التوسع تدريجيا ليشمل مختلف أنحاء البلاد وقد سعى الاستعمار الفرنسي إلى ترسيخ وجوده السياسي والعسكري والاقتصادي، من خلال انتهاج سياسة توسعية قائمة على إخضاع الجزائر والسيطرة على مواردها، مستندا في ذلك إلى التفوق العسكري والتنظيم الإداري، إضافة إلى جملة من القوانين والسياسات التي استهدفت البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري.

غير أن الشعب الجزائري لم يقف موقف المتفرج أمام هذه السياسة الاستعمارية، بل أبدى منذ السنوات الأولى للاحتلال أشكالاً متعددة من المقاومة الشعبية، عبرت عن رفضه للوجود الفرنسي وتمسكه بالسيادة الوطنية. وقد شملت هذه المقاومات مختلف مناطق الجزائر؛ من الشرق إلى الغرب، ومن الوسط إلى الجنوب، بقيادة شخصيات وطنية ودينية وقبلية عملت على الدفاع عن الأرض والهوية والمقاومات الحضارية للأمة الجزائرية.

وفي هذا الإطار، تتناول هذه الدراسة موضوع المقاومات الشعبية الكبرى في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1830م - 1916م، وهي مرحلة زمنية تمتد من بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية اندلاع عدد من الانتفاضات والمقاومات في الجنوب الجزائري مطلع القرن العشرين. أما المجال المكاني للدراسة فيشمل مختلف مناطق التراب الجزائري التي شهدت مقاومات ضد التوسع الاستعماري الفرنسي وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز طبيعة هذه المقاومات وتحليل أسباب اندلاعها، وتتبع أبرز مراحلها وامتداداتها الجغرافية، فضلاً عن بيان دورها في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية والمحافظة على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية.

إشكالية الدراسة:

للإمام ببعض الجوانب المتعلقة بموضوع دراستنا ارتأينا طرح الإشكالية الرئيسية:

كيف عكست الخريطة التاريخية للمقاومات الشعبية في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1830م - 1916م طبيعة الانتشار المكاني والزمني للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وما دلالات هذا الامتداد في إبراز وحدة الرفض الشعبي للمشروع الاستعماري وعرقلة أهدافه؟

ومن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي أبرز المقاومات الشعبية التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ؟
- ما أهم العوامل السياسية والعسكرية و الجغرافية المؤثرة في انتشار المقاومة الشعبية ؟
- كيف ساهمت القيادات الوطنية و المحلية في تنظيم المقاومة واستمرارها ؟
- كيف اختلفت أشكال وتنظيمات المقاومات الشعبية من منطقة إلى أخرى؟
- ما النتائج السياسية والعسكرية التي ترتبت عن هذه المقاومة

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي أسهمت في توجيه اهتمامنا نحو دراسة الخريطة التاريخية للمقاومات الشعبية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى 1916م. فمن الناحية الذاتية، ينبع اختيار الموضوع من اهتمامنا الشخصي بتاريخ الجزائر، لاسيما تاريخ المقاومات الشعبية التي تمثل إحدى أبرز صور النضال الوطني في مواجهة الاحتلال الفرنسي كما ترجع دوافع الاختيار إلى الرغبة في تعميق الرصيد المعرفي المتعلق بهذه المرحلة التاريخية من تاريخ الجزائر، أما من الناحية الموضوعية فتنبع أهمية اختيار الموضوع في قلة الدراسات التي تناولت المقاومات

الشعبية الجزائرية من زاوية تجمع بين البعد التاريخي والتحليل الجغرافي إذ انصرفت أغلب الدراسات السابقة إلى عرض الأحداث والمقاومات في إطار سردي، دون التركيز بصورة كافية على البعد المكاني للمقاومات وامتدادها الجغرافي عبر مختلف مناطق الجزائر. ومن ثم، تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإبراز أهمية المقاربة التاريخية-الجغرافية في فهم المقاومات الشعبية وتطورها خلال الفترة الاستعمارية.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تقديم دراسة علمية تجمع بين الدراسة التاريخية والتحليل الجغرافي للمقاومات الشعبية الجزائرية، وتسمح بفهم أكثر دقة لمسار المقاومات الشعبية خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى 1916م، عبر الربط بين تطور الأحداث التاريخية وطبيعة المجال الجغرافي الذي احتضنها كما تسعى الدراسة كذلك إلى التعريف بأبرز القيادات الوطنية والمناطق التي شهدت مقاومات ضد الاحتلال الفرنسي، مع إبراز الدور الذي أدته هذه المقاومات في عرقلة المشروع الاستعماري والمحافظة على الروح الوطنية للشعب الجزائري ومن جهة أخرى، يهدف هذا البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالمقاومات الشعبية الجزائرية، من خلال تقديم رؤية تعتمد على التكامل بين التاريخ والجغرافيا.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، وذلك بما يتناسب مع طبيعة الموضوع التاريخي المدروس، ويأتي في مقدمة هذه المناهج المنهج التاريخي الذي شكّل الأساس في تتبع تطور المقاومة عبر مختلف المراحل الزمنية، من خلال دراسة تسلسل الأحداث التاريخية وتحليل تطورها، مع تحديد أبرز المحطات والمراحل التي مرت بها المقاومة، إضافة إلى رصد أهم التحولات السياسية والعسكرية التي عرفت خلال فترة الدراسة كما مكّننا هذا المنهج من تتبع الشخصيات القيادية والأحداث الكبرى المرتبطة بالمقاومة وربطها بسياقها التاريخي العام، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي استخدم

في تقديم وصف دقيق لمختلف الوقائع والأحداث التاريخية، إلى جانب وصف الشخصيات الفاعلة ومناطق النشاط والمجالات الجغرافية المرتبطة بالمقاومة، مع إبراز طبيعة الظروف التي أحاطت بالمقاومات الشعبية ، والمنهج التحليلي تم توظيفه في تفسير أسباب اندلاع المقاومة ودراسة دوافعها بالإضافة إلى تحليل نتائجها وآثارها، إلى جانب ذلك اعتمدنا على المنهج الجغرافي الذي ساعد في دراسة البعد المكاني للمقاومات الشعبية من خلال تحديد مجالات انتشار المقاومة عبر التراب الوطني.

الدراسات السابقة:

استعنا في هذه الدراسة بعدد من الدراسات السابقة التي رافقت بحثنا، وساعدتنا في توضيح الفكرة وفهم السياقات التاريخية المتعلقة بالموضوع، ومن بين هذه الدراسات التي تتناول بعض الجوانب المرتبطة بهذا الموضوع نذكر منها :

- رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر: بعنوان ثورة واحة عامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ،من إعداد :شهرزاد شلبي جامعة حاج لخضر ،باتنة. ، 2002 استخدمنا هذه الرسالة في مقاومة الزعاطشة .

- رسالة ماجستير في تاريخ حديث والمعاصر :بعنوان التوسع الاستعماري في جنوب الجزائري 1844_1912،من إعداد :داود شريفي، جامعة الحاج لخضر ،باتنة . 2016،استعنا بهذه الرسالة في مقاومة الزعاطشة أيضا بالتحديد في توسعها الجغرافي .

خطة البحث :

ولمعالجة الإشكالية المطروحة ، قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي وفصلين أساسيين، وفق تسلسل منهجي يجمع بين البعدين الزماني والمكاني للمقاومات الشعبية الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى 1916م.

فقد خصص الفصل التمهيدي لدراسة الخريطة التاريخية وأهميتها في دراسة المقاومات الشعبية في الجزائر، وتم تقسيمه إلى عنصرين أساسيين؛ تناولنا في العنصر الأول المعنون

ب: الخريطة التاريخية في البحث التاريخي، مفهوم الخريطة التاريخية وأهميتها في الدراسات التاريخية، أما العنصر الثاني فجاء بعنوان: ماهية المقاومة الشعبية في الجزائر، حيث تطرقنا فيه إلى الإطار المفاهيمي للمقاومة الشعبية، ودوافع ظهورها، أنواعها، ومظاهرها وخصائصها.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: أهم المقاومات الشعبية الكبرى في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى 1871م، وقد خصص لدراسة أبرز المقاومات الشعبية التي ظهرت في مختلف مناطق الجزائر خلال المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي.، تناولنا في العنصر الأول المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري كلا من مقاومة أحمد باي (1830_1848م)، مقاومة الزعاطشة (1849م)، أما العنصر الثاني بعنوان المقاومات الشعبية في الوسط الجزائري تناولنا فيه، مقاومة بومعزة (1844-1848م)، مقاومة بوبغلة (1849-1854م)، أما عن العنصر الثالث بعنوان المقاومات الشعبية في الغرب الجزائري درسنا فيه مقاومة الأمير عبد القادر (1832_1847م)، ومقاومة اولاد سيدي الشيخ (1864_1871م).

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: أهم المقاومات الشعبية الكبرى في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1871م إلى 1916م، وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول بعنوان: المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري تناولنا فيه مقاومة المقراني 1871م، دور شيخ الحداد في ثورة م 1871 (1871_1872م)، أما العنصر الثاني بعنوان المقاومات الشعبية في الغرب والجنوب الجزائري، ذكرنا فيه مقاومة اولاد سيدي شيخ (1871_1881م)، مقاومة بوعمامة (1881_1884م)، أما المقاومة في الجنوب تطرقنا الي مقاومة الطوارق (1888_1916م)

نقد المصادر والمراجع:

بخصوص المادة العلمية فقد تنوعت بين المصادر والمراجع والتي اعتمدنا عليها في بناء هذا الموضوع نذكر منها :

محمد العربي الزبيري.مذكرة أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية ،الجزائر، 2014، يعتبر من أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة مقاومة أحمد باي حيث وفر لنا مادة تاريخية ثرية، فاستخدمناه لتعريف بأحمد باي، من خلال ابراز مكانته السياسية ودورها في مواجهة التوسع الاستعماري الفرنسي وتتبع أهم مراحل مقاومة .

- دينزن.ف ،الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر ، تر: ابو العيد دودو،دار هومة للطباعة، الجزائر ،2012م ، اعتمدنا على هذا المصدر في مقاومة الأمير عبد القادر

- محفوظ قداش ،الجزائر الجزائريين، تر: محمد المعراجي،منشورات ANEP،الجزائر 2008م، استخدمناه تقريبا في جل المقاومات لأنه يتكلم عن فترة طويلة من تاريخ الجزائر 1830م_1954م

-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1830م_1900م الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، هذا المرجع أفادنا كثيرا في فترة 1830م_1900م، والتي كانت فترة معروفة بالمقاومات الشعبية كرد فعل عن الوجود الفرنسي في الجزائر.

- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، م1،البصائر لنشر وتوزيع، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013م، اعتمدنا عليه تقريبا في جميع المقاومات كونه يلم جميع المقاومات في كتابه من حيث التعريف بها ومراحلها وأهم نتائجها .

الصعوبات:

لقد واجهتنا عدة صعوبات في هذه الدراسة من بينها:

الصعوبة في التعامل مع الكم المعرفي الكبير المرتبط بموضوع المقاومات الشعبية حيث تعددت أحداثها عبر فترات زمنية ومجالات جغرافية مختلفة، مما جعل عملية الانتقاء والتنظيم والتحليل تتطلب جهدا كبيرا في ضبط وتوضيحها بشكل منهجي يخدم موضوع الدراسة، كما أن أغلب الدراسات التي تناولت موضوع المقاومات الشعبية الجزائرية ركزت بصورة أساسية على الجانب التاريخي والسردى للأحداث، مع ضعف الاهتمام بالبعد الجغرافي، الأمر الذي صعب عملية تحديد المواقع الجغرافية الدقيقة للمقاومات ومسارات انتشارها، كما واجهنا نقصا في المصادر والمراجع التي تناولت المقاومات الشعبية في الجنوب الجزائري، خاصة الدراسات التي تجمع بين البعدين الزماني والمكاني.

الفصل التمهيدي

الخريطة التاريخية وأهميتها في دراسة المقاومات
الشعبية في الجزائر

أولاً: الخريطة التاريخية في البحث التاريخي:

ثانياً: ماهية المقاومة الشعبية في الجزائر

تمهيد:

تعد الخريطة التاريخية من الوسائل المهمة في الدراسات التاريخية، لما لها من دور بارز في توضيح الأحداث والظواهر التاريخية في إطارها الزماني والمكاني، إذ تساعد على إبراز امتدادها الجغرافي وحركتها عبر مختلف المناطق. كما تسهم في فهم مسار المقاومات الشعبية ضد الاستعمار، من خلال تتبع مواقعها ومجالات انتشارها وتطورها عبر الزمن. ومن هذا المنطلق، جاء هذا الفصل لتقديم الإطار المفاهيمي للخريطة التاريخية، وذلك بالتطرق إلى تعريفها وبيان أهميتها ودورها في الدراسات التاريخية، إضافة إلى استعراض أنواعها وكيفية إعدادها واستعمالها، بما يساعد على فهم أدق لمجريات المقاومة الشعبية في بعدها الجغرافي والتاريخي.

أولاً: الخريطة التاريخية في البحث التاريخي:

1.1. مفهوم الخريطة

لغة: اشتقت كلمة map من الكلمة اليونانية mappa التي تعني قطعة قماش صغيرة، وقد اطلقت كلمة mappa mundi على خرائط العالم في العصور الوسطى بواسطة الراهب ويكون micou من سانتى ريكير عام 840م.

اصطلاحاً: هي عبارة عن رسم تخطيطي يمثل سطح الأرض كله أو جزء بحيث يتم توضيح الحجم النسبي والموقع لذلك الجزء بناء على استخدام مقياس رسم معين للتصغير واعتماد مسقط خريطة محددة من المساقط المعروفة مما يساعد على توضيح الظاهرة الطبيعية أو الأنشطة البشرية المتعددة للمنطقة الجغرافية المرسومة.¹

تعرف أيضاً على أنها تمثيل مبسط مسطح للمجال الأرضي كله أو جزء منه، حيث يتم تمثيل الظواهر الطبيعية و البشرية بواسطة رموز اصطلاحية يوضح مدلولها في مفتاح كما نعتمد على سلم لقياس العلاقة بين صورة الشيء وحجمه الحقيقي.²

2.1. مفهوم الخريطة التاريخية:

تعد الخريطة التاريخية أداة أساسية في دراسة وتدريس التاريخ، إذ تظهر المعلومات المتعلقة بالدول والحضارات، وتبين مواقع المدن وأماكن بشرية أو أماكن المعارك ومسارات الفتوحات والحملات البرية والبحرية ومن خلال ذلك تساعد على تقديم صورة واضحة وشاملة للأحداث التاريخية في إطارها الجغرافي الصحيح.

¹ - فتحي عبد العزيز: الجغرافيا العلمية ومبادئ الخرائط، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص ص 105، 106.

² - محمد الهيلوش: مبادئ الخريطة، محاضرات مسلك الدراسة الجغرافية، الرباط، دط، 2017، ص 5.

كما تؤدي الخرائط التاريخية دورا مهما في تكملة الصورة التاريخية لأنها تربط الحدث بالمكان والذي وقع فيه فلا يمكن فهم الأحداث بمعزل عن محيطها الجغرافي، ونظرا لأن كثيرا من الأحداث وقعت في مناطق يصعب الوصول إليها أو تغبرت معالمها عبر الزمن، فإن الخريطة تساعد المتعلم عن تخيلها واستيعابها بصورة أدق وتسهل الخرائط كذلك في تثبيت المعلومات في أذهان الطلبة وتسهيل فهم التسلسل الزمني والانتقال بين المراحل التاريخية المختلفة، مما يمكنهم من المقارنة بين الماضي والحاضر كما تعد وسيلة فعالة لإثارة اهتمام الطلبة وكسر جمود المادة وتعزيز التفاعل بين المعلم والمتعلم وجعل عرض الدروس التاريخية أكثر وضوحا وتشويقا.¹

3.1. المفهوم الإجرائي للخريطة التاريخية:

هي عبارة عن خطوط هندسية وفنية معتبرة ورموز ونقاط و الوان وظلال مرسومة على ورقة أو لوح خشبي أو معدني أو نسيجي، تمثل الظواهر الطبيعية بأنواعها وأشكالها، أو البشرية بأصنافها المختلفة المنطقة محدودة أو بلد معين.

2. دور الخريطة في البحث التاريخي:

للخريطة التاريخية دور كبير في البحث تاريخي حيث توضح للباحث المفاهيم والحقائق بصورة أفضل من الصورة اللفظية، وتثير قدرته على تحليل الأحداث التاريخية.²

بحيث تعتبر مصدرا مهما للكثير من الحقائق الجغرافية و التاريخية خصوصا في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.³

¹ - شيماء حمزة كاظم: "تقويم مهارة قراءة الخريطة التاريخية لدى طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع25، منشورات جامعة بابل، 2016، ص 530.

² المرجع نفسه، ص530.

³ عبد الرزاق بابا، سليم عنان، محمد مصطفى فيلاح: "أسس ومبادئ الرقمنة الخرائط الاثرية القديمة واستخلاص و تحليل بياناتها دراسة حالة الاطلس الاثري للجزائر"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في مجتمع و التاريخ، معهد الآثار، م17، جامعة الجزائر، 2022، ص627.

تساهم أيضا في تجسيد الأحداث التاريخية من خلال ربطها بالبعد المكاني حيث لا يمكن فهم الوقائع بمعزل عن المكان الذي وقعت فيه، فكل منطقة جغرافية لها خصوصياتها التي تؤثر في مجرى الأحداث، وبالتالي تساعد الخريطة الباحث على تتبع تطور هذه الأحداث وفهمها بشكل أفضل.

تعد الخرائط التاريخية كذلك وسيلة فعالة لإثارة إهتمام الباحثين وتحفيزهم، خاصة عند تناول موضوعات تاريخية، قد تكون جافة فهي تستعمل في تبسيط المعلومات وتسهيل فهمها¹.

ثانيا: ماهية المقاومة الشعبية في الجزائر :

1. الإطار المفاهيمي للمقاومة الشعبية:

1.1 مفهوم المقاومة:

لغة: أصلها من المصدر قاوم ويدخل في معاناة القوامة ولذلك سمي الجماعة من الرجال قوم،² قال الله تعالى: " لا يسخر قوم من قوم..."³، وقام يقوم قوما وقومة وقياما، بالكسر والقامة: انتهت وقاومته قوما بالكسر: قمت معه، ومنه المقاومة وفي الصراحة ويقال: تقاوموا في الحرب قام بعضهم لبعض.⁴

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "قاوم يقاوم، مقاومة وقواما، فهو مقاوم، والفعل مقاوم قاوم العدو: واجهه، قاوم الظلم، الطغيان، العدوان، الهجوم، الضربة وقاوم

¹ شيماء حمزة كاظم: المرجع السابق، ص 530

² -عمار بن محمد بوزير: مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة، الجزائر، 2016، ص 4.

³ -سورة الحجرات: الآية 11.

⁴ -عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 4.

بشراسة، قاومت الرياح سير السفينة: منعتها السير أو التقدم، قاوم الجسم المرض: قام برد فعل ليزيل تأثير المرض أو يخفف من ضرره.¹

اصطلاحاً: ارتبطت بالمدافعة ورد الأذى، والدفع أصل بدل على تنحية الشيء أي إزالته لما فيه من سوء والأذى ودفع الشيء إزالته وإبعاده بالقوة.²

ويعرفها عبد القادر نايلي³ على أنها رد فعل ومواجهة العناصر الداخلية ورفض تقبلها وهي تصدي للإعتداءات التي تقوم بها أطراف خارجية.

ويقصد بالمقاومة والحركات المنظمة بها بأنها عبارة عن منظمات شعبية أخذت على عاتقها مهمة تحرير شعوبها وأوطانها من التواجد العسكري أجنبي فوق ترابها، وتستمد المقاومة شرعيتها من تأكيد الجماهير لها وتتخذ عدة من أقاليم البلاد المحيطة حرماً لها تستمد منها تدبير قواتها.⁴

بعد التعرف على مفهوم المقاومة لغة واصطلاحاً من خلال آراء المؤرخين يمكننا أن نستنتج بأن المقاومة هي رد فعل فردي أو جماعي ينشأ نتيجة التعرض للظلم أو الاحتلال ويهدف إلى مواجهة هذا الوضع ودفاع عن الحقوق واسترجاع الحرية والسيادة.

2.1 مفهوم المقاومة الشعبية:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم المقاومة الشعبية يتسع ليشمل جوانب نضال سلمية كثيرة ومتداخلة، ضد المستعمرات وممارسات الاحتلال، وهي أيضا العمل الذي

¹ - أحمد مختار، عبد الحميد عمر: "معجم اللغة العربية العصرية"، علم الكتب، 2008م، ط 1، ص 1875.

² - عمار بن محمد بوزير: المرجع السابق، ص 4.

³ - عبد القادر نايلي: المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال مجلة الأفريقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 40.

⁴ - بشرى عليوش كربوع، وصورية مازيز: "مفاهيم وقضايا حول المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي 1830م-

1962م"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 2، جامعة قالم، الجزائر، 2023م، ص 2.

تبادر إليه عناصر وطنية وشعبية ليست خاضعة للسلطات النظامية، ولغاية وحيدة وهي الحرية وقد مارست جميع الشعوب تقريبا المقاومة الشعبية حتى تعرضت للاحتلال.¹

كما تعتبر بأنها منظمة وطنية ذات جناحين سياسي وعسكري تنشأ في البلدان المستعمرة، تقود كفاحا مسلحا من أجل التحرير وحق تقرير المصير، وهدفها الضغط على المعتدي وإجباره على التنازل عن الأرض التي يحتلها أو وقف عدوانه واستعمال كل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لردع العدوان وإزالة الاحتلال والاستعمار وتحقيق الاستقلال ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة.²

1. مفهوم الإجماعي للمقاومة الشعبية في الجزائر:

هي مجموعة من الأفعال والمواقف التي انتهجها الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830 إلى غاية الاستقلال سنة 1962م، بهدف رفض الوجود الاستعماري والتصدي لسياسة العسكرية والسياسية والثقافية،³ وقد تجلت هذه المقاومة في أشكال متنوعة شملت المقاومة الإيجابية التي اعتمدت الكفاح المسلح في بدايتها ثم اتخذت لاحقا أبعاد سياسية ودينية وثقافية، والمقاومة السلبية التي تمثلت في رفض الاندماج والحفاظ على الهوية والوطنية والتشبث باللغة العربية والدين الإسلامي والعادات والتقاليد ومقاطعة مؤسسات الاستعمارية.⁴

وقد عرفت المقاومة الشعبية الجزائرية بنبلها وإصرارها طيلة القرن والثلث من الوجود الفرنسي واتسمت بالرفض المطلق لوجوده، ومحاولات فرضه بمناورات والأساليب

¹ - ثامر سباعنة، عبد السلام عواد: "المقاومة الشعبية قرية بيتا نموذجا، التجربة وسبل الاستفادة منها وتعميمها"،

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2022م، ص 6.

² - بشرى عليوش قريوع، وصورية مازيز: المرجع السابق، ص 2.

³ - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 1985م

، ص 17.

⁴ - المرجع نفسه، ص 18.

والاغراءات، حيث اتخذ هذا الرفض طابع التحدي المتصلب للقرارات والإجراءات الاستعمارية سواء كانت قانونية أو إدارية أو عسكرية أو ثقافية.¹

2. دوافع ظهور المقاومة الشعبية في الجزائر:

يمكن وصف الأسباب والدوافع التي أدت إلى حدوث هذه الثورات الشعبية إلى ما يلي:

رفض الشعب الجزائري للسياسة الاستعمارية ، وطبيعة الاستعمار الفرنسي المبنية على سياسة الاستيطان والتتصير وفرض القوانين الاستثنائية ضد المسلمين من الجزائريين ، كما أن الحالة العامة للجزائر بين سوء أحوال الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية أدى إلى تحضيرهم وتهيئتهم للثورة والانتفاضة.²

وقد سعت فرنسا إلى تكريس تبعية الجزائر لفرنسا باعتبارها "جزء لا يتجزأ منها" بمرسوم رسمي ملكي يوم 22 جويلية 1834م، كما تم تغيير نظام الحكم في الجزائر من عسكري إلى مدني بمرسوم 24 ديسمبر 1870م والمعلن عنه في 09 مارس 1870م.

إضافة إلى ذلك صدر قانون كريميو الذي نص على التجنيس الجماعي لليهود 24 أكتوبر 1870م م، الأمر الذي لم يرحب به الجزائريون.³ كما ساهم سوء الأوضاع الاجتماعية مثل الكوارث الطبيعية التي عرفت الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية كانتشار المجاعة ما بين 1866م-1868م، وزحف الجراد 1868، إلى جانب مصادرة الأراضي مما أدى إلى تلف الزرع والأشجار والنباتات.

¹ - عبد القادر النايلي : المرجع السابق ، ص 40.

² - جيلالي بلوفة عبد القادر: "المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة نقدية تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1830-1916)"، مجلة الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، ع 24، جامعة تلمسان، 2014، ص 121.

³ - بشرى عليوش قربوع، سورية مازيز: المرجع السابق، ص 7.

ومن جهة أخرى، حاولت الإدارة الاستعمارية تفكيك البنية الاجتماعية وتحطيم العائلات، مما أدى إلى اصطدام بين مصالح العائلات وأثارت الفتن والشقاق بينهم واستمالتهم لخدمة مصالحها، كان هذا التفكير نابعا من أفكار الفرنسيين بهدف تسهيل عملية طرد الجزائريين من أراضيهم وتفكيك بنيتهم حتى تتوافق مع المشروع الاستعماري.¹

3. أنواعها:

اتخذت المقاومة عدة أنواع وهي:

أ- **المقاومة الرسمية:** وهي المقاومة التي قادتها الدولة تشكلت معظمها من أصول تركية قاومت منذ بداية الاحتلال الفرنسي وانتهت بخسارتها في معركة سطواوي 19 جوان 1830 وتوقيع معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م وسقوط العاصمة، وبعدها بأيام غادر الداي ومعظم الحاميات التركية الجزائر وانهارت جل المؤسسات العثمانية، غير أن مفهوم هذه المقاومة الرسمية عند أبو القاسم سعد الله امتدت إلى غاية احتلال قسنطينة 1837، لأن أحمد باي تابع للسلطة التركية، رغم ذلك لا يعني أن المقاومة توقفت بل استمرت شعبية.

ب- **المقاومة الشعبية:** وهي التي تولاها الشعب لصد العدوان رغم فقدانها للقيادة الوطنية واحدة لتجنيده، فبرزت عدة مقاومات قادها جزائريون بمختلف مناطق منها مقاومة الزعاطشة 1848م.²

ت- **المقاومة المنظمة:** تولاها أحمد باي 1830م-1848م، والأمير عبد القادر بالغرب 1832-1847م.

ث- **المقاومة السلمية:** مثلتها مجموعة من النخب السياسية منذ الاحتلال واستمرت إلى منتصف القرن العشرين أبرز ممثليها حمدان خوجة أبو ضربة والعديد.

¹ - بشرى عليوش قربوع، صورية مازيز : المرجع السابق، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 10.

ج- **المقاومة الإيجابية:** تقصد بها طريقة التفكير القائم عن الرفض قبول الاستعمار المعبر عنها بكافة الجهود والتي خاضها الجزائريين من المقاومة المسلحة منذ 1830 م، إلى الحرب العالمية الأولى.

ح- **المقاومة السلبية:** وتمثلت في السياسة السلبية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي والتي تهدف إلى فرض الثقافة الفرنسية ونشر قيمها بين الجزائريين من خلال مشاريع تنصيرية وتعليمية سعت لطمس الهوية ونشر اللغة الفرنسية على حساب العربية، غير أن الجزائريين أدركوا خطورة هذه السياسة، فتصدوا لها بمختلف أشكال المقاومة للحفاظ على دينهم ولغتهم وهويتهم.¹

4. مظاهرها وخصائصها :

لقد كانت الجزائر، برقعته الواسعة، مسرحا لعدد كبير من الثورات والانتفاضات التي دامت حوالي سبعين عاما، وتميزت بمظاهر وخصائص عديدة. وقد كانت أحداث هذه المقاومات الشعبية كثيرة ومكثفة خلال العقدين الأولين، أي الثلاثينيات والأربعينيات، ثم بدأت هذه الثورات تتراجع وتتقلص بسبب الضغط الاستعماري المتزايد، وتطبيق سياسة القمع والطرده والتجريد من الأملاك العقارية.

لقد كان زعماء هذه المقاومات يفتقرون إلى التخطيط المحكم، كما كانوا يعانون من نقص في الأسلحة الكافية والمتطورة، على عكس عدوهم. فلم يكن بحوزتهم سوى الحماس الديني والوطني كسلاح معنوي، إضافة إلى الأسلحة البيضاء وبعض بنادق الصيد العتيقة. وقد لعب القادة والشيوخ الدينيون، وخاصة الرحمانيون، دورا مهما وبارزا وفعالا في هذه المقاومات، حيث كانوا يضحون بأنفسهم ويموتون جماعات وأفواجا دون تردد.

إن المقاومة الشعبية، وإن ارتبطت بأسماء زعماء وعائلات كبرى، إلا أن الطبقات الشعبية الكادحة لعبت دورا بارزا في هذه المقاومة، إذ لم تكن لهم مصالح أو امتيازات

¹ - محمد الطيب العلوي : المرجع السابق، ص ص 17-18.

يدافعون عنها أو يضحون في سبيلها، وإنما كان الدافع الوطني الخالص، الممزوج بالعامل الديني، هو المحرك الأساسي لها، لأن الدين والوطنية كانا شيئاً واحداً عندهم، كما هو الحال في العقيدة الإسلامية.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن بعض تلك الثورات استطاعت أن تحقق انتصارات رائعة على قوات العدو، ولكت الكلمة الأخيرة كانت دائماً للاستعمار وذلك بسبب تفوق قواته عدة وعدداً، وأساليب العنف التي طبقتها تلك القوات في مواجهة الثوار والشعب عامة ولا ننسى أيضاً ما تميزت به تلك الثورات من التشتت ونقص التنظيم والتنسيق،

وما يمكن قوله أيضاً هو أن هذه المقاومة التي قدم فيها الشعب تضحيات جسيمة وإن فشلت في تحقيق النصر العسكري، فإنها حققت نجاحاً معنوياً ووطنياً هاماً، وذرسخت في نفوس الجزائريين الروح الثورية، والفكر الرافض للاحتلال وللوجود الفرنسي وحافظا على ضمير الوطني والحس الديني حياً¹.

حيث يرجح أبو القاسم سعد الله² أن هناك مجموعة من الخصائص المشتركة بين هذه الثورات، إذ كانت في معظمها بقيادة مرابط يجمع بين السلطتين السياسية والدينية داخل الجماعة، كما أنها لم تتمكن من تحقيق هدفها المتمثل في طرد المستعمر من الجزائر إضافة إلى افتقارها للتنظيم والتنسيق المحكم واعتمادها على الزعامة الفردية التي كانت عرضة لعوامل الضعف البشري.

¹ عبد القادر نايلي : المرجع السابق ، ص ص 55-56.

² أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ط4، 1992، ص ص 57-58.

خلاصة الفصل التمهيدي:

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل يمكن استخلاص مجموعة من النتائج:

تبين في هذا البحث أن الخريطة تعد أداة علمية أساسية في البحث التاريخي تسمح بتمثيل المعطيات في إطار مكاني واضح، كما أن الخريطة التاريخية تكتسي أهمية خاصة لكونها تسهم في فهم الأحداث وتتبع تطورها عبر الزمن والمجال.

عن المقاومة تمثل رد فعل طبيعي اتجاه مختلف أشكال الظلم والاحتلال وتتجلى في عدة صور من بينها المقاومة الشعبية التي تعبر عن الوعي الجماعي، ورفضها للسيطرة الأجنبية.

بين في هذا البحث عن أسباب المقاومة المتعددة والمتشابكة منها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وديني وهو ما انعكس على تنوع أشكالها وأنواعها بين مقاومة سلمية وأخرى مسلحة منظمة حسب طبيعة الظروف المحيطة بها.

الفصل الأول

أهم المقاومات الشعبية الكبرى من (1830م-1871م).

أولا : المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري.

ثانيا: المقاومات الشعبية في الوسط الجزائري.

ثالثا: المقاومات الشعبية في الغرب الجزائري.

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى دراسة أهم المقاومات الشعبية الكبرى في الجزائر خلال فترة الممتدة ما بين 1830 و1871م، وهي مرحلة تميزت بتصاعد الرفض الشعبي للاحتلال الفرنسي في مختلف مناطق البلاد.

وقد شملت هذه المقاومات عدة أقاليم، حيث برزت في الشرق الجزائري مقاومة أحمد باي (1830-1848م) ومقاومة زعاطشة (1849م)، وفي الوسط الجزائري مقاومتا بومعزة (1846-1847م) وبوبغلة (1849-1854م)، بينما شهد الغرب الجزائري مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847م) ومقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864-1871م).

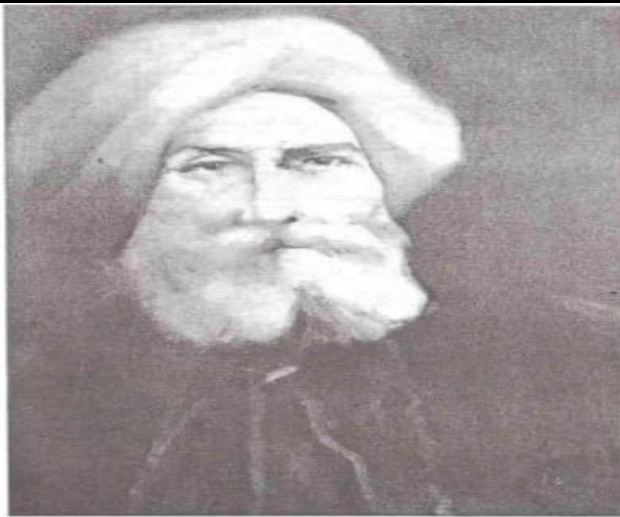
أولا : المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري.

1. مقاومة أحمد باي 1830م . 1847م:

1. 1. التعريف بالقائد:

يعتبر الحاج أحمد باي قسنطينة الأخير من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر قادتها الذين أزهقوا الإدارة الفرنسية والذين يجب أن نفتخر بهم.¹ هو الكرغلي أحمد بن محمد الشريف بن الباي أحمد القلي²، ينحدر من أب تركي وأم جزائرية من عائلة ابن قانة ذات نفوذ بمنطقة بسكرة والتي يعود أصلها إلى نواحي ميله شمال قسنطينة.³

الصورة رقم (1): أحمد باي



المصدر: محفوظ قداش: الجزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م ، تر: محمد المعراجي ، منشورات

ANEP، 2008، ص52.

قد تضاربت التواريخ حول

مولده، يرجح محمد العربي الزبيري أن السيد أحمد بوضربة عندما قدم مذكراته إلى اللجنة الإفريقية سنة 1833م كان يبلغ الباي 47 سنة.⁴

نشأ أحمد باي يتيم الأب وبدون أخوة.⁵

¹ - محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة بوضربة، الشركة الوطنية 1881، دار الحكمة ، الجزائر، ط 3، 2014، ص 7.

² - كمال بن صحراوي: معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن 19، منشورات ألف للوثائق، عمان، الأردن، ط 1، 2020، ص 36.

³ - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 113.

⁴ - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 8.

⁵ - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 36.

تلقى تعليمه بمنطقة بسكرة بالصحراء وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية وتميز بالشجاعة والقوة، كما تلقى تعليمه في المدرسة التقليدية حيث نال مستوى رفيعا من العلم والتربية.¹

فاستفاد من العربية لغة وآدابها، ومن التركية معارف متعلقة بشؤون الحكم والسلطان.²

وفي صدر شبابه أرسلته عائلته إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج ، حتى يتخلى عن حياة المجون والخلافة التي كان يتصف بها حسب رواية أحمد بوضربة.³

ثم أقام بالمشرق بضعة أعوام اكتسب خلالها خبرات ومعارف جديدة لاسيما بعد استقراره بمصر حيث تأثر بإصلاحات محمد علي والي مصر بما أحدثه من تحولات سياسية وإدارية.⁴ وافته المنية يوم 30 أوت 1850م دفنه في ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي.⁵

2.1 أسبابها:

جاءت مقاومة أحد باي نتيجة لجملة من الأسباب ، نذكر منها:

- الرفض التام للإحتلال الفرنسي، بعد سقوط العاصمة عام 1830م رفض أحمد باي الاستسلام أو التفاوض مع فرنسا، واعتبر احتلال الجزائر عملا غير مشروع.⁶

¹-بشير بلال، المرجع السابق، ص183.

²- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830، 1900، ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1992، ص 139.

³-يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 1، البصائر الجديدة، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، ص 63.

⁴- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 3، 1982 ص 139.

⁵- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 80.

⁶- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص 134.

- التصدي للسياسة والأساليب الفرنسية القائمة على المساواة فقد سعت فرنسا للتفاوض مع أحمد باي والاعتراف بمنصبه لكنه رفض العرض واعتبر نفسه مقيدا من طرف السلطة العثمانية.¹

- احتلال مدينة عنابة 1832م كان سببا مباشرا في توتر العلاقات وبدء المواجهة المسلحة المباشرة.²

3.1 مراحها:

يعد الحاج أحمد باي من أوائل الشخصيات التي تصدت للاحتلال الفرنسي، بعد عودته من المشرق، عين خليفة على الجهات الشرقية من بايلك قسنطينة عام 1826م، باقتراح من صديقه الأغا يحيى علي على الداوي حسين بأن أحمد باي أقدم الناس على حكمه ودفع الدنوش بانتظام إلى حكومة الداوي.³

في عام 1830م عند قدومه إلى الجزائر العاصمة لأداء الدنوش أو عوائد البايك إلى حكومة الداوي حسين،⁴ صادف بداية الحملة الفرنسية فقام الداوي بإطلاعه على مستجدات الوضع وطلب منه الاستعداد لمواجهة الفرنسيين في سيدي فرج.⁵

شارك أحمد باي في الاجتماع الذي عقد بسيدي فرج⁶ لوضع خطة لصد الهجوم الفرنسي غير أن رأيه خالف رأي القائد ابراهيم آغا، إذ اقترح استراتيجية تقوم على مناورة

¹ - عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ط1، 1997م ، ص 116.

² - بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 115.

³ - يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 1، البصائر الجديدة ، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، ص 64.

⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 114.

⁵ - أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص 134.

⁶ - سيدي فرج: يقع في الجهة الغربية من مدينة الجزائر علي بعد 24 كلم ،يتفق المؤرخون علي أن نزول الفرنسيين به كان في 14 جوان 1830 .كمال بن صحراوي، المرجع السابق ،ص113.

القوات الفرنسية وقطع خطوط الامتداد بينها وبين أسطولها البحري لعزلها عن العاصمة، إلا أن هذا الاقتراح لم يعتمد عليه، فتم تنفيذ خطة أخرى انتهت بهزيمة الجزائريين وانتصار القوات الفرنسية.¹

كما شارك أحمد باي في معركتي سطاوالي وسيدي فرج، حيث تكبد الجزائريين خسائر كبيرة، قدرت بنحو 200 رجل وبعد سقوط العاصمة في يد الفرنسيين²، انسحب أحمد باي إلى واد القليعة فجنان الباشا (مصطفى باشا)، ثم إلتحق إلى قنطرة الحراش مساء يوم 5 جويلية 1830م تاريخ تسليم الداي المدينة للفرنسيين حيث بها عدد كبير من الأهالي الفارين من بطش الجيش الفرنسي.³

وعند وصوله إلى واد الزيتون تلقى رسائل من الجنرال دي بورمون⁴ تدعوه إلى توقيع معاهدة استسلام مقابل الاعتراف له بمنصبه، وأن يدفع ضريبة سنوية لفرنسا: فأجابه بأن الأمر يتطلب استشارة مجلس ديوان البايك لهذا رفض عرضه.⁵

وعند وصوله إلى الحامة في أحواز قسنطينة تبين له أن خصومه مع بقايا العنصر التركي قد دبروا انقلابا ضده بحجة ميله إلى العرب فقاموا بتنصيب شكال محمود بدلا عنه، غير أنه ما إن علم السكان بقدومه إلى مدينة اغتتموا فرصة خروج زعماء الباشحمابة علي بن عيسى فاعتقلوه وقتلوه واستعاد أحمد باي نفوذه.⁶

¹ - يحي بوعزيز، ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 64-65.

² - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 134.

³ - يحي بوعزيز، ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 65.

⁴ - دي بورمون :ولد في 1773 م هو قائد عسكري فرنسي قاد الحملة العسكرية الفرنسية التي إحتلت مدينة الجزائر سنة 1830م،تولى قيادة القوات الفرنسية أثناء إنزال سيدي فرج و معركة إسطاوالي ،وكان له دور رئيسي في سقوط الجزائر

العاصمة وبداية الإحتلال الفرنسي للجزائر . كمال بن صحرابي ، المرجع السابق، ص 99.

⁵ - عمار بحوش ، المرجع السابق، ص 116.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق، ص 65.

وأعيد إليه الحكم من جديد، كما تخلص من النفوذ التركي معتمدا على دعم الجيش العربي الذي شرع في تنظيمه.¹

وبعد تثبيت حكمه، سعى الحاج أحمد باي إلى توحيد القبائل، فأسس مجلسا للشورى ثم باشر المقاومة ضد الفرنسيين وعمل على تحصين المدينة داعيا القبائل إلى الجهاد.²

1.3.1 المرحلة الأولى : مرحلة القوة والانتصار 1830-1836م:

في سياق التوسع الاستعماري الفرنسي وسقوط العاصمة الجزائر عام 1830م، وجهت الإدارة الفرنسية الاستعمارية اهتمامها نحو اخضاع الشرق الجزائري باعتباره مجالا استراتيجيا حيويا وقد صرح الحاكم العام دي روفيكو (1831م-1833م) بأن ترسيخ النفوذ الفرنسية في الجزائر يضل رهينة السيطرة على قسنطينة.³

بعد استلاء القوات الفرنسية على ميناء عنابة عام 1832م حاول خليفة أحمد باي علي بن عيسى استرجاع عنابة في جوان 1833م لكنه فشل.

غير أن أحمد باي كان حريصا على تجنب خوض معارك رئيسية لعدة أسباب منها: تأمله بنجاح التفاوض مع الفرنسيين.⁴

وعقب عام من بسط نفوذها وسعت القوات الفرنسية عملياتها العسكرية لتشمل مدينة بجاية التي سقطت في 29 سبتمبر 1833م.⁵

¹ - عمار بحوش ، المرجع السابق، ص 116.

² - محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 53.

³ - احميدي عميراي: جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال،

دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 48.

⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 115.

⁵ - عمار عموري: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، ط 1، 2002 ، ص 141.

الحملة الفرنسية الأولى على مدينة قسنطينة 1836م: بعد فشل فرنسا في كسب أحمد باي إلى صفها أدركت أن نفوذها في الشرق الجزائري سيظل مهتزا مادام بقي متمسكا في منصبه فقررت أن تستولي على عاصمته وأن تضع حدا لمقاومته، لما علم أحمد باي بخروج القوات الفرنسية من عنابة يوم 8 نوفمبر 1836م بقيادة الحاكم العام المارشال كلوزيل¹ لاحتلال عاصمته بقوة تضم 8700 رجل.²

قام بتحسين قسنطينة من الداخل فقسم القادة إلى قسمين القسم الأول بقوة قدرها 1000 رجلا و30 مدفعا، تحت قيادة بن عمر وبن الجاوي، أما القسم الثاني الذي كان بقيادة أحمد باي وعدته 5000 فارس 1500 مشاة المتطوعين ومدافع ميدان خفيفة³، لضرب القوات الفرنسية خارج المدينة وعرقلة تقدمها،⁴ وكان هو من تكفل بهذه المهمة.⁵

أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى قسنطينة يوم 21 نوفمبر 1836م، شرع الجيش الفرنسي في ضرب مدينة قسنطينة ومحاصرتها من كل الجوانب لكن القوات الفرنسية وصلت منهكة جراء الغارات التي استهدفتها وسوء الجو وطول الطريق دام الحصار 21-22 وفي اليوم الثالث رفع الغزة الراية الاستسلام.⁶

2.3.1 المرحلة الثانية : مرحلة الضعف والاستسلام 1837-1848م:

بعد النجاح الذي حققه أحمد باي حرص الأهالي على مراقبة الوضع وعلى بقاء المدافع مشتتة وتهيا الجميع للمقاومة وأمر أحمد باي بتهديم مختلف الأبنية التي هي

¹ - محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2008، ص 56.

² - مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، الجزائر، 2014، ص 28.

³ - محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص ص 48-49.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 116-117.

⁵ - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900، موقم للنشر، الجزائر، 2010، ص 136.

⁶ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 116.

خارج أسوار المدينة وحرص على أن تبقى ثورات السكان داخل المدينة حتى لا يتراجعوا في الدفاع عنها.¹

قد علم أحمد باي بأن الفرنسيين لن يتهاونوا لحظة واحدة في استدراك أخطائهم في الهزيمة التي لحقت بهم وبناء على ذلك أخذ كل الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي حملة ثانية محتملة ومن بين هذه الاحتياطات حصن مدينة قسنطينة بشكل عام.² هذا وقد عمل على ترميم الحواجز وحفر الخنادق وإقامة تحصينات جديدة حتى تكون سهولة في غلق شوارع المدينة وجعل العدو يجد صعوبة في الدخول إلى المدينة.³

وقد دفعت الهزيمة التي تلقتها القوات الفرنسية على يد أحمد باي إلى عزل كلوزيل⁴ وتعيين الجنرال دا مريمون⁵ في 13 يناير 1837م.⁶

الحملة الفرنسية الثانية على مدينة قسنطينة عام 1837م:

بعد تعيين الجنرال دا مريمون شرع في التفاوض مع أحمد باي على ضواحي عنابة و La calle ومطالباً بدفع إتاوة سنوية قدرها 100 ألف فرنك ، وبعد رفض أحمد باي لهذه المطالب تلقى دامريمون إذناً بالزحف نحو مدينة قسنطينة والفوز بأي طريقة.⁷

¹ عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 136.

² قندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، تر: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007، ص 61.

³ عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 137.

⁴ كلوزيل: ولد برتران كونت كلوزيل يوم 12 ديسمبر 1772م، وتوفي يوم 21 أبريل 1842، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، وقيادة الجيش في ديمونيك وأرسل إلى بريطانيا وهولندا كما بن صحراوي: معجم المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 144.

⁵ دامريمون: هزم في عنابة عام 1830م، وأرسله كلوزيل ليحتل المرسى الكبير ووهران، خلف كلوزيل في فيفري 1837م، بعد ان ضمن الفرنسيون هدوء في الغرب بمعاهدة التافنة مع الامير عبد القادر فقرر غزو قسنطينة ثانية. كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 88.

⁶ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 117.

⁷ شارل روبيير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 1، 1982، ص 29.

شرع جيش الفرنسي في حملة ثانية على مدينة قسنطينة بداية أكتوبر سنة 1837م كان متكون من ثلاثين ألف مقاتل حاملا معه 36 مدفعا من العيار الثقيل، وتخوف أهالي قسنطينة بهذا العدد.¹

هاجمهم أحمد باي في مجال عمار (قرب قالمة) مدة ثلاثة أيام لم يستطع التحكم في زمام الأمور، فقرر إعادة تطبيق خطة الحملة الأولى سنة 1836م واصل الجيش الفرنسي زحفه نحو مدينة قسنطينة وحاصرها في 5 أكتوبر 1837م بجيش 4500 مقاتل، حاول أحمد باي الإيقاع بها كسابقتها لكن الغزاة كانوا هذه المرة أكثر استعداد وقوة وأمطروا أسوار المدينة بوابل لا يكاد ينقطع من القنابل ثم دخل مع الجزائريين في حرب شوارع يوم الجمعة 14 رجب 1253هـ، 13 أكتوبر 1837م استشهد فيها المئات من الجزائريين وفقد الجيش الفرنسي المئات من الضباط والجنود الفرنسيين وبهذا سقطت مدينة قسنطينة على يد الجيش الفرنسي يومي 13 و14 أكتوبر.²

أرسل أحمد باي رسالة إلى الباب العالي بتاريخ 15 أكتوبر 1837م تنص بأن مدينة قسنطينة استولت عليها القوات الفرنسية طالبا المساعدة من السلطان العثماني أو يأذن له بالانصراف لديار المسلمين.³

انسحب أحمد باي امتثالا لرأي خاله بوعزيز قانة إلى منطقة الزيبان لمواجهة خصمه فرحات بن سعيد الذي كان حاكم على مدينة بسكرة بعد انتصاره تراجع بعد ذلك نحو بلاد الحراكلة (نواحي عين البيضاء) حيث حاول تشكيل قوة قادرة على مواجهة الفرنسيين لكنه فشل فانسحب إلى منطقة نامشة ، بعدها تعرض لمؤامرات فاتجه إلى واد ريغي قضى

¹ - قندولين شلوه، المصدر السابق، ص 62.

² - بشير بلاح: المرجع السابق، ص ص 117-118.

³ - أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل النيمي، 1970، ص ص

110-111.

فيها عام 1839م وفي ربيع عام 1840م تعرضت الحراكمة لتهديد من القوات الفرنسية فاستنجدوا بأحمد باي بعدها استرجع بعض رؤوس الأغنام التي سلبتها منه القوات الفرنسية في بلاد الحراكمة ثم رجع إلى واد ريغي فأقام بها إلى غاية 1842م¹ ثم انتقل إلى النمامشة لإحياء المقاومة من جديد لكن القوات الفرنسية منعت ذلك فانتقل إلى جبال الأوراس الوعرة.

في عام 1843م، إتجه أحمد باي إلى منطقة أولاد دراج (ناحية بركة) لمواجهة خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن الصغير بن عبد الرحمان ، ثم انتقل بعدها إلى منطقة الحضنة التي قضى فيها نحو 6 أشهر وقام ببعض التحركات جهة الشمال وتصدى لطابور فرنسي قبل أن يتجه إلى أولاد السلطان غرب باتنة.²

أقام أحمد باي في كنف أولاد سلطان عاما ونصف وشارك معهم عدة أشهر من عام 1844م ضد القوات الفرنسية لكنهم أنهزموا وذكر أنها كانت أكبر معركة خاضها في مسيرته الحربية واضطر لانسحاب بسبب تدهور صحته إلى جنوب حيث استقر بقرية منعة.

هاجم الفرنسيين في 22 ماي 1845م بقرية منعة لم يصمد للهجوم فلجأ إلى جبل حمر خدو مكث هناك إلى غاية استسلامه.³

بعدما اتصلت به السلطات الفرنسية وقدمت إليه عرض باستسلام مقابل أن تعيد له أملاكه ويعيش في أي بلاد اسلامية أعطته حريته⁴ قبل بالعرض يوم 5 ماي 1848م

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 118.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 78.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 120.

⁴ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 79.

ببسكرة فنقلوه إلى العاصمة مرورا بقسنطينة وسكيكدة وخصصت له سكنا ومنحه شهيرة ولم تسمح له بالهجرة إلى أن وافته المنية في عام 1850م.¹

نختصر بأن أحمد باي قاوم الفرنسيين لمدة 18 عام²، بعد ظن الفرنسيين بأنه ضعيف لكنه فاجأهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل وجبهة باي تونس وقاوم حتى النهاية ويلاحظ هنا:³

بأن أحمد باي هو الوحيد الذي اعترف له الشعب بالقيادة وأعاد تنصيبه بعدما انهارت لإدارة التركية بالجزائر.

رغم اختلاف أصله (كرغلي) إلى أنه مدافع على المنطقة حتى النهاية.⁴

4.1 المجال الجغرافي لمقاومة أحمد باي 1830-1848م:

أدار الحاج أحمد باي مقاومة منظمة من 1830-1848 عرفت توسعا واضحا في مجالها الجغرافي، ففي بداية مرحلتها الأولى 1830-1832 تمركزت المقاومة في الشمال الشرقي للجزائر خاصة المدن الساحلية مثل عنابة وسكيكدة حيث سعى أحمد باي إلى عرقلة امتداد التحركات الفرنسية غير أن هذا المجال ظلّ هش بسبب انكشافه العسكري ومع تزايد التهديد الفرنسي انتقلت المقاومة خلال مرحلتها الثانية 1832-1836م متخذة من قسنطينة مركزا أساسيا عسكريا، حيث ذكر عميراي في كتابه جوانب السياسية الفرنسية "وجهت الإدارة الفرنسية الاستعمارية اهتمامها نحو إخضاع الشرق الجزائري باعتباره مجالا استراتيجيا حيويا وقد صرح الحاكم العام دي روفيكو بأن تثبت النفوذ

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 120.

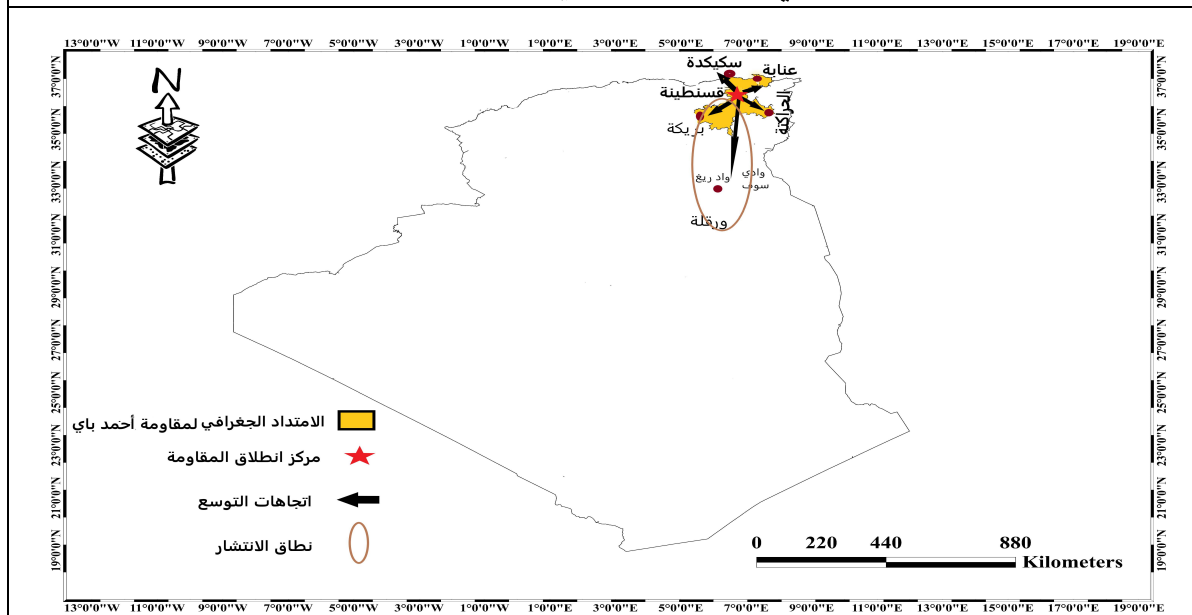
² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 79.

³ - عمار بحوش، المرجع السابق، ص 119.

⁴ - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 61.

الفرنسية في الجزائر يضل رهينة السيطرة على قسنطينة¹ وفي مرحلة لاحقة 1836-1837م توسع مجالها نحو الجنوب الشرقي ليشمل مناطق الزيبان وعلى رأسها بسكرة بإضافة إلى بلاد الحركات نواحي أم البواقي غير أن سقوط قسنطينة 1837م شكل منعطفا حاسما حيث دخلت المقاومة في مرحلة الانكماش وإعادة الانتشار 1838-1839م تمركزت في جبال الأوراس ومناطق النمامشة وامتدت نحو واحات الجنوب مثل واد ريغي بواد سوف ورقلة، أما في مسيرة مرحلتها الأخيرة 1840-1848م فقد عرفت بطابع مشتت غير منظم حيث انتقلت المقاومة إلى أعماق مناطق الجنوب الشرقي للجزائر مثل أولاد دراج ناحية بريكة سنة 1843م وأولاد سلطان غرب باتنة سنة 1844م وأولاد عبد الرحمان أكباش سنة 1845 ويمكن القول بأن مسار المجال الجغرافي لمقاومة أحمد باي انتقل من المناطق الساحلية منفتحة إلى مناطق الداخلية المنظمة ثم إلى مناطق الصحراء منغلقة.

الخريطة رقم (1): المجال الجغرافي لمقاومة أحمد باي 1830-1848م



المصدر: المصدر: أنجزت بالإعتماد على يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلد 1، البصائر الجديدة، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، ص 64؛ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية، الجزائر، ط3، 1982، ص 134.

¹ - احميدي عميراي ، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال المرجع السابق، ص 48

5.1 نتائجها:

- شكّل الانتصار الذي حققه أحمد باي في الحملة الفرنسية الأولى ضربة قوية للقوات الاستعمارية، إذ أسهم في كسر هيبة الفرنسيين وإلحاق خسائر فادحة بصفوفهم. ويشير الدكتور عبد العزيز فيليلي، اعتماداً على بعض المصادر الفرنسية، إلى أن الجنرال كروزيل خلف وراءه أكثر من ألف قتيل من جنوده إثر تلك الحملة الفاشلة¹.
- حظي أحمد باي بثقة السكان الذين بايعوه على مواصلة الجهاد، رغم أن حركته لم تستند إلى دعم قبيلة بعينها أو إلى مساندة مركز ديني معين، وهو ما يعكس تراجع النزعة العصبية القبلية. وقد أسهم هذا العامل في توحيد القبائل وتعبئتها لمواجهة الاستعمار الفرنسي².
- قاوم أحمد باي الفرنسيين لمدة ثمانية عشر عاماً، متحدياً اعتقاد السلطات الاستعمارية بضعف موقفه نتيجة افتقاره إلى سند قبلي مباشر يحميه، غير أنه استطاع بفضل حنكته السياسية والعسكرية أن يحافظ على استمرارية المقاومة ويعبئ مختلف القوى المحلية في مواجهة الاحتلال الفرنسي³.

¹ عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دس، ص86.

² عمار بحوش، المرجع السابق، ص119.

³ - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص61.

2. مقاومة الزعاطشة 1849م:

1.2 التعريف بالقائد

صورة رقم (02) الشيخ بوزيان



صورة لشيخ بوزيان ، <https://shamela-dz.net/?p=2127>
تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/05/12، على الساعة 14.20

إن الشيخ محمد بوزيان من الشخصيات الدينية البارزة في منطقة الزيبان، حيث عرف باستقامته وشجاعته ومكانته الاجتماعية المرموقة بين السكان، كما تشير بعض المصادر إلى انتسابه إلى فئة المرابطين والاشراف.¹ برز الشيخ بوزيان في منطقة الزيان بصفته مقدم الطريقة الدرقاوية حيث تولى قيادة الحركة المقاومة مستمدا على مكانته الدينية والصوفية في أوساط السكان.²

وقد قامت هذه المقاومة في 16 جويلية 1849م، كما عمل الشيخ بوزيان في دولة الأمير عبد القادر كشيخ على سكان الزاب الظهراوي.³

¹ - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص ص 331-332.

² - إدريس فاضلي: حزب جبهة التحرير الوطني FLN عنوان ثورة ودليل نوفمبر 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004، ص 20.

³ - علي محمد الصلابي: "موسوعة كفاح الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية 1"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 634.

لقد كان الشيخ بوزيان صاحب سمعة ونفوذ، وأنه كان متقدما في السن أثناء استشهاده سنة 1849م.¹

2.2 أسبابها:

سعى بعض المؤرخين الفرنسيين إلى تفسير اندلاع ثورة الزعاطشة على أنه نتيجة رفض السلطات الفرنسية لطلب بوزيان بالانضمام إلى جيشها، إلى جانب تأثير بعض العوامل الاقتصادية² أول سبب لهذه الثورة أو المقاومة وهو رفض سكان المنطقة للوجود الاستعماري خاصة بعد إصداره قرار 04 نوفمبر 1848م الذي يتضمن إلحاق الجزائر بفرنسا³ وهذا يعتبر من أقوى الأسباب.

وأیضا من الأسباب السياسية الذي ذكرها الأستاذ عبد القادر نايلي: انتهاج فرنسا سياسة الغزو والتوسع بعد احتلالها لمدينة بسكرة سنة 1844م، في إطار بسط نفوذها وتعزيز سيطرتها على المناطق الداخلية.⁴

ونجد أيضا سببا آخر كنوع من الإشاعات لدى أواسط الجزائريين مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر لتخلصها من براثن الاحتلال⁵ أما الثاني انتشار أخبار توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا وهذه الأخيرة تستعد لشن حملة على فرنسا في الجزائر.⁶

¹ - عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص 93.

² - شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد لخضر، باتنة، 2002، ص 43.

³ - شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 43.

⁴ - عبد القادر نايلي: المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية، المرجع السابق، ص 97.

⁵ - المرجع نفسه، ص 97.

⁶ - عباس كحول: زوايا الزيبان العزوية (مرجعية علم وجهاد)، دار علي بن زيد، الجزائر، ط 1، 2013، ص 33.

3.2 مراحل مقاومة الزعاطشة:

مرت بثلاث مراحل:

1.3.2 مرحلة القوة: (جويلية 1849 - أكتوبر 1849):

تبدأ هذه المرحلة بوصول القوات الفرنسية إلى الزعاطشة¹ في 16 جويلية 1849² تحت زعامة القائد كارييسيا³، التعريف بالقائد كارييسبا على رأس قوة 2000 جندي⁴ من أجل القضاء على الثورة.

شدد القائد كارييسيا Carbuccia الحصار على الواحات لخنق الثورة، وقد فوجئ بقوة الثورة وصمود المجاهدين الذين أمطروا القوات الفرنسية بوابل من الرصاص قضى على العديد من جنودها، واضطر القائد بعد تأكد من الهزيمة إلى سحب قواته فوجد نفسه محاصرا من طرف قوات الحضنة وأولاد جلال التي قدمت لمناصرة ثوار الزعاطشة، وتعرضت القوات الفرنسية لخسائر فادحة، وفر القائد "كارييسيا" وجنوده من قبضة الثوار بأعجوبة وشجع هذا الانتصار على تأجج الثورة وامتداد لهيبتها إلى مناطق أخرى.⁵

2.3.2 مرحلة الحصار:

بعد الهزيمة القاسية التي تلقتها القوات الفرنسية بدأت بتجهيز حملة ثانية تكون أكثر عنفا وقوة بقيادة هيريبيون حاكم مقاطعة قسنطينة⁶ مستغلا الظروف الفصلية الجديدة الملائمة لتحرك الجيش الاحتلال الفرنسي⁷ وانطلقت الحملة من قسنطينة باتجاه الزعاطشة، مروراً بباتنة، بقوة عسكرية قوامها 4493 جنديا مدعومين بقوات إضافية، وقد تمركزت

¹ - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 48.

² - عباس كحول، المرجع السابق، ص 35.

³ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - شهر زاد شلبي، المرجع السابق، ص 49.

⁵ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م، المرجع السابق، ص ص 48-49.

⁶ - شهر زاد شلبي، المرجع السابق، ص 50.

⁷ - عباس كحول، المرجع السابق، ص 35.

القوات في موقع يعرف ب "كدية مائدة" وهو نقطة وصل بين زعاطشة لسانة وبسكرة وطولقة، وذلك بتاريخ 17 أكتوبر 1849م، وفي إطار التحضير أمر القائد هيريون الشيخ بن قانة وبوعزيز بجمع رجاله ومحاصرة الواحة، كما كلفت فرقة من الفرسان بتمركز بين طولقة والزعاطشة لمنع أي تعزيزات.¹

لقد كانت واحة زعاطشة محاطة بسور ضخم لحمايتها من غارات الأعداء ولتأمين الواحة أكثر فأكثر قرر الثوار حفر خندق واسع يحيط بالبلدة وخلفت التحصينات المحكمة وغابات النخيل مصاعب أمام تحرك القوات الفرنسية وظلت بين الحين والآخر تتكبد خسائر متوالية أرغمتها على التراجع وطلب المدد من الحاكم العام.²

ويعد تمكن القوات الفرنسية من اجتياز السور واحتلال الزاوية قام السكان بملء خندق كبير بالماء واستدراج الفرنسيين إلى ذلك الخندق تحت قيادة القائد بورباكي وبمجرد وصولهم هجموا عليهم الثوار حيث اضطر القائد إلى الفرار تاركا وراءه 70 قتيلًا و40 جريحًا.³

في 12 أكتوبر التحق الكولونيل بارال بالقوات الفرنسية في الزعاطشة قادما من بسكرة على رأس قوة كبيرة مدعمة بالجنود والأسلحة، مما أدى إلى ارتفاع قوات الحصار.⁴

وفي 13 أكتوبر شن الثوار الزعاطشة هجوما ليليا على معسكر العدو، وانضم إليه عدد من سكان منطقة، ما أسفر عن مقتل جنديين فرنسيين،⁵ كما واصل الثوار عملياتهم بين 22 و26 أكتوبر، حيث اعترضوا قافلة للجرحى الفرنسيين المتجهة نحو بسكرة.¹

¹ - شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص 50.

² - عبد الله مقلاتي ،المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م ،المرجع السابق، ص 49.

³ - شهرزاد شلبي ،المرجع السابق، ص 51.

⁴ - يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج 1، دار الهدى، الجزائر، دس، دط، ، ص559.

⁵ - يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ، ص ص 94 -95.

فوقعت معارك عديدة بين الطرفين أهمها معركة سيدي مزاری في 12 نوفمبر 1849م، حيث اشتبكت فيها قوات من بوشقرون وتمكنت من قتل 3 جنود وجرح 6 آخرون.²

3.3.2 مرحلة الضعف والانهيال نوفمبر 1849م:

طلب "هيريون" تعزيزات من قسنطينة، فوصلته قوات رفعت عدد جيشه إلى 27 ألف جندي، وفي 28 نوفمبر 1849م بدأ هجومه على الواحة معتمدا على المدفعية العسكرية، وأمر بإبادة سكان الواحة، ورغم مقاومة الأهالي ورفضهم الاستسلام، تمكنت القوات الفرنسية بعد أيام من دخول الواحة، حيث دارت معارك عنيفة وأسفرت عن خسائر كبيرة وارتكاب مجازر في حق البشرية، نصب "هيريون"³ مقصلة على باب معسكره ورفع بها ثلاث رؤوس الشيخ بوزيان وابنه وثائر آخر اسمه الحاج موسى الدرقاوي الملقب "بوحمارة".⁴

¹ - عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص 120.

² - شهر زاد شلبي، المرجع السابق، ص 50.

³ - هير بيرون: ضابط فرنسي كان قائد للناحية الشرقية وهو صاحب المجازر بواحة الزعاطشة، كمال بن صحرابي، المرجع السابق، ص 180.

⁴ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م، المرجع السابق، ص 50.

4.2 المجال الجغرافي لمقاومة الزعاطشة:

وقعت مقاومة الزعاطشة في منطقة "الزاب الظهر اوي"¹ بالقرب من مدينة "طولقة" شمال مدينة "بسكرة" وبالتحديد على بعد 35 كلم من هذه المدينة² وتندرج هذه المنطقة ضمن إقليم الزيبان، وتعد هذه الواحة من أهم الواحات المنطقة، نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين التل والصحراء.

إن ثورة الزعاطشة أهم وأكبر من أن تحصر في واحة الزعاطشة فقط رغم أن هذه الواحة هي التي حملت النصيب الأكبر من الخراب والدمار فجغرافية الثورة شملت "الحضنة" و "الزيبان" وأجزاء من "الأوراس"، و"الصحراء" واشتركت فيها "الخنقة" و "بسكرة" و"طولقة" و"أولاد الجلال" و"بوسعادة" و"سريانة" وواحات عديدة أخرى مثل "فرفار" و"ليشانة".³

¹ - احميد عميراوي ، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال المرجع السابق، ص 38.

² - داود شريفي: التوسع الاستعماري الفرنسي في جنوب الجزائري 1844-1912، رسالة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016، ص 97.

³ - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830، 1900، المرجع السابق، ص 331.

3- انتهت الثورة بخسائر فادحة، فقد خربت الواحة عن آخرها وأباد الجيش الفرنسي سكانها بوحشية، وأحصت المصادر الفرنسية ما يزيد عن 800 جثة، ولكن الرقم يفوق ذلك كما كانت بشاعة المأساة كبيرة جدا.¹

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن ثورة الزعاطشة كانت من بين أهم الثورات الكبرى التي عرفتها الجزائر بعد خمود مقاومة الأمير عبد القادر، وهي تمثل استمرارية لمقاومة الجزائريين الوطنية والدينية الراضية للاحتلال الفرنسي.

¹ - عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ المعاصر 1830-1954م ،المرجع السابق، ص 51.

ثانيا: المقاومات الشعبية في الوسط الجزائري

1. مقاومة بومعزة 1844-1847م:

1.1 التعريف بالقائد:

صورة رقم (03) الشريف بومعزة



المصدر: جريدة l'illustration، العدد 220، 1847م ص01.

تعتبر شخصية شريف بومعزة من أهم الشخصيات القيادية التي جسدت النضال ضد الاستعمار الفرنسي دفاعا عن الوطن.

اسمه الحقيقي سي محمد بن عبد الله وينتمي إلى قبيلة أولاد سيدي واضح في الوادي الشلف،¹ أما الأستاذ كمال صحراوي فيرجح بأنه استقر في أولاد خويدم بالونشريس ثم الظهرة مرجحا نسبه

إلى بني واداع من "نارودانت" حيث أنه تنقل كثيرا في الجزائر.²

أما بالنسبة لمولد بومعزة فقد اختلف المؤرخين في تحديد سنة ميلاده ، فمنهم من يقول أنه ولد عام 1818م، وآخرون عام 1822م ، في حين ذهبت بعض دراسات الحديثة إلى أنه ولد سنة 1820م³ أما المؤرخ يحي بوعزيز فكان يرى أن الفارق الزمني بين الأمير عبد القادر وبومعزة ليس كبير حيث يذهب شارل هنري تشرشل أن الأمير عبد القادر ولد

¹ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 107.

² - كمال صحراوي ، المرجع السابق، ص 59.

³ - نجاة بية، بن موسى محمد: "مجازر العقيد دوسانت آرنو بمنطقة الشلف 1845 م"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية، م 07 ، ع2، غليزان ، 2021، ص135.

عام 1807م¹ وبالتالي فإن ميلاد بومعزة يرجح أنه كان خلال الفترة الممتدة ما بين (1818-1822م).

نسب شريف بومعزة إلى المغرب الأقصى حيث هاجر أجداده الأوائل من تاروندات (المغرب الأقصى) إلى المغرب الأوسط (الجزائر).²

أما بالنسبة لكنيته بـ "بومعزة" فهذا راجع لأنه كان يتجول ومعه معزة وقيل أنها غزالة اهتم بتربيتها ويصطحبها معه أينما ذهب، مما جعل الناس يطلقون عليه لقب "بومعزة".³

لقد كان منذ صغره مرتبطا بالطريقة الطيبية الدرقاوية التي نشأت في المغرب وانتشرت بالجزائر، وقد شب في وسط ديني تحت كفالة امرأة متدينة يعتقد فيها الناس الولاية والصلاح ومال إلى حياة الزهد، واشتهر بالذكاء والفتنة والانقطاع عن الناس والتفرغ للعبادة.⁴

2.1 أسبابها:

يمكننا اعتبار أن أول سبب لقيام ثورة بومعزة هو الحملة الفرنسية على منطقة الظهرة ونهر الشلف والونشريس،⁵ ومن بين الأسباب أيضا نجد أن ثورة بومعزة كانت متأثرة بالعامل الديني والصوفي فقد حاول شارل ريشارد أن يحدد أسباب ثورة بومعزة، وسكان الونشريس والشلف والظهرة، وتساءل هل كانت نتيجة لطبيعة الحكم الفرنسي للأهالي، أم من تأثير

¹ - شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 61

² - يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 156.

³ - المرجع نفسه، ص 157.

⁴ - يحي بوعزيز: "المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة، ضد الاستعمار الفرنسي 40-1524م"، مجلة الأصالة، ع 83-84، 1980، ص 4.

⁵ - جيلالي صاري: "الونشريس مهد الكفاح"، مهد أصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع 83، الجزائر، 2004، ص 33.

مقاومة الأمير عبد القادر، أم من طبيعة الجزائريين أنفسهم، أم من تأثير الدين؟ وانتهى إلى القول بأن أهم سبب لها هو نزعة الجزائريين المنقذة للجهاد والحرب الدينية، بسبب تأثير الدين والطرق الدينية عليهم خاصة القادرية الطيبة.¹

توفر القاعدة الشعبية وإلتحام القبائل فقد انضم عدد كبير منهم لإنتفاضة شريف بومعزة،² كما عمل على تعبئة القبائل واعتماده على أسلوب الخطاب الديني.³

3.1 مراحل ثورة بومعزة:

1.3.1 الاستعداد للمقاومة (1844م):

انطلق بومعزة في الإعداد للمقاومة بالاعتماد على خلفيته الدينية وإدراكه لواقع المنطقة إلى جانب قدرته على استقطاب القبائل، فزار عدة قبائل قبل بداية المقاومة كقبيلة أولاد يونس فاستقبله زعيمها الحاج حامد اليونسي، ونظمت له تجمعات لتعبئة الوجهاء، وخلال ذلك ألقى خطابا أوضح فيه أهدافه المتمثلة في تحرير الوطن من الاستعمار استنادا إلى تعاليم الدين، مما أثر على الحاضرين واقتنعوا بدعوته.

فبعد نياله لدعم القبائل انتقل بومعزة إلى تجهيز العدة والعتاد وتنظيم صفوف أتباعه وأنصاره فعين الكاتب، وجباة المال، والشواش والجنود وعين أغوات العساكر وأغوات الخيانة، وخصص لأغوات الخيانة 15 دورو شهريا ولأخوان العساكر 10 دورو، واتخذ لنفسه كاتباً خاصاً يدعى بسي الصادق.⁴

فقد أشار أحد ضباط الفرنسيين إلى المهارة القتالية التي تتمتع بها قوات بومعزة قائلا: "رجال خارقون للعادة في الحرب يرون فارسا على مرأى منظاريا وبيتعدون عن بعد

¹ يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق، ص 160.

² ابراهيم مجاهدي: "دور قبائل منطقة يلل وضواحيها في دعم مقاومة الأمير عبد القادر"، مجلة قبس للدراسات

الإنسانية والاجتماعية، م 7، عدد خاص، واد سوف ، 2023، ص 21.

³ - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 107.

⁴ - يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق، ص 158.

فرنسيين ويعرفون الدروب المجهولة التي تغطيها الثلوج والضباب الكثيف ويرون ويسمعون عندما لا يرى أحد ولا يسمع شيئاً.¹

لقد كانت الخطط العسكرية لبومعزة متشابهة لخطط الأمير عبد القادر (حرب العصابات) وهي تركز على مهاجمة المواقع الفرنسية، خالفاً عدم الاستقرار في المنطقة واضعا العديد من الوحدات الفرنسية في حالة تأهب.²

2.3.1 بداية المقاومة 1845م:

بعد الاستعدادات والتحضيرات التي قام بها الشريف بومعزة لانطلاق المقاومة، اتجه إلى عرش الصبيحات في الشلف يوم 14 أبريل 1845م، فاعترضت القوات الفرنسية طريقه بقيادة سانت ارفو بعدما تم وشايته فهنا وقعت أولى المعارك مع القوات الفرنسية وعرفت بمعركة القوى، فانتتهت بهزيمة بومعزة وانسحب إلى مازونة حيث فقد في هذه معركة 60 رجلا واعداد 15 أسيرا.

في 18 أبريل 1845م خاض بومعزة معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية في منطقة بعل مع ثوار أولاد يونس فحاصروا فرقتين فرنسية، فلم ينجوا القائد كانرويد إلا بصعوبة فكان الفوز حليف بومعزة وأنصاره وهذا أول فوز في مقاومة ضد المستعمر الفرنسي. فبعد هذا الفوز استغل بومعزة فرصة الانتصار ليحفز الناس على الانضمام إليه في انتفاضته،³ وتعرض الثوار لقافلة فرنسية في طريقها من تنس إلى الأصنام وذلك يوم 23 أبريل وخاضوا ضدها معركة دامت يوما كاملا توجت في الأخير بفوز الثوار وفرار الجنرال بورحيلي.⁴

¹ - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 109.

² - نجا بية، محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 364.

³ - يحي بوعزيز، المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة، ضد الاستعمار الفرنسي 40-1524م، المرجع السابق، ص 6.

⁴ - المرجع نفسه، ص 7.

في يوم 19 جوان 1845 وبقيادة العقيد "دوسانت أرنو" بمنطقة الظهرة قامت القوات الفرنسية بأبشع الجرائم فقد جند "بيجو"¹ قوات كبيرة وقادها بنفسه إلى جبال الظهرة واشترك في عمليات العسكرية والمعارك ضد الثوار وارتكب "بيلسي" مجزرة ضد سكان أولاد رياح، ذلك وأن جماعة منهم اعتصموا في مغارات جبلية فرارا من التعذيب ورفض الاستسلام فقام القوات الفرنسية بإشعال نيران في مداخل المغارات حتى بمنعهم من الخروج والإفلات، فمات 500 شخص جميعا احترقا بالنيران والاختناق بالدخان.²

3.3.1 نهاية المقاومة (1846-1847م):

مع بداية سنة 1846م ظهر بومعزة مجددا في حوض الشلف فألحق بقوات "سانت أرنو" خسائر جسيمة إلا أن الرد كان عنيفا، حيث طارده الضابط كارنوبير وتمكن من هزيمته وقتل 25 من الفرسان المهمين من قوات جيشه.³

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن ضعف بدأ يتسرب تدريجيا في قوات بومعزة مع تزايد الضغط العسكري عليه واستسلام أتباعه وأعيانه.

ازدادت خطورة الوضع على المقاومة حيث اجتمعت القوات الفرنسية كل من "ماري مونج" والجنرال "هيريون"، و خاض الثوار ضدهم معارك عديدة ضواحي مينا بواد الشلف خلال شهرين جانفي وفيفري 1847م، وهو ما دفع بومعزة إلى الانسحاب لجبال الظهرة⁴، وفي أوائل شهر مارس 1847م انتقل بومعزة إلى الونشريس، وخاض معركة كبيرة في ثنية

¹ - بيجو: ولد في 15 أكتوبر 1784م، كان من أنصار الإحتلال الشامل الذي وقف معه أغلب العسكريين و السياسيين و منهم الشهر تيير ،عين حاكما عاما للجزائر 1840م ،إشتهر بقيادته للحملات العسكرية ضد المقاومة الشعبية الجزائرية. كمال بن صحرابي ،المرجع السابق ص62.

² - يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص ص 160-161.

³ - فارس العيد، "مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله من لال كتابات الضباط الفرنسيين"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، م 08، ع 02، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، غليزان ، 2022، ص176.

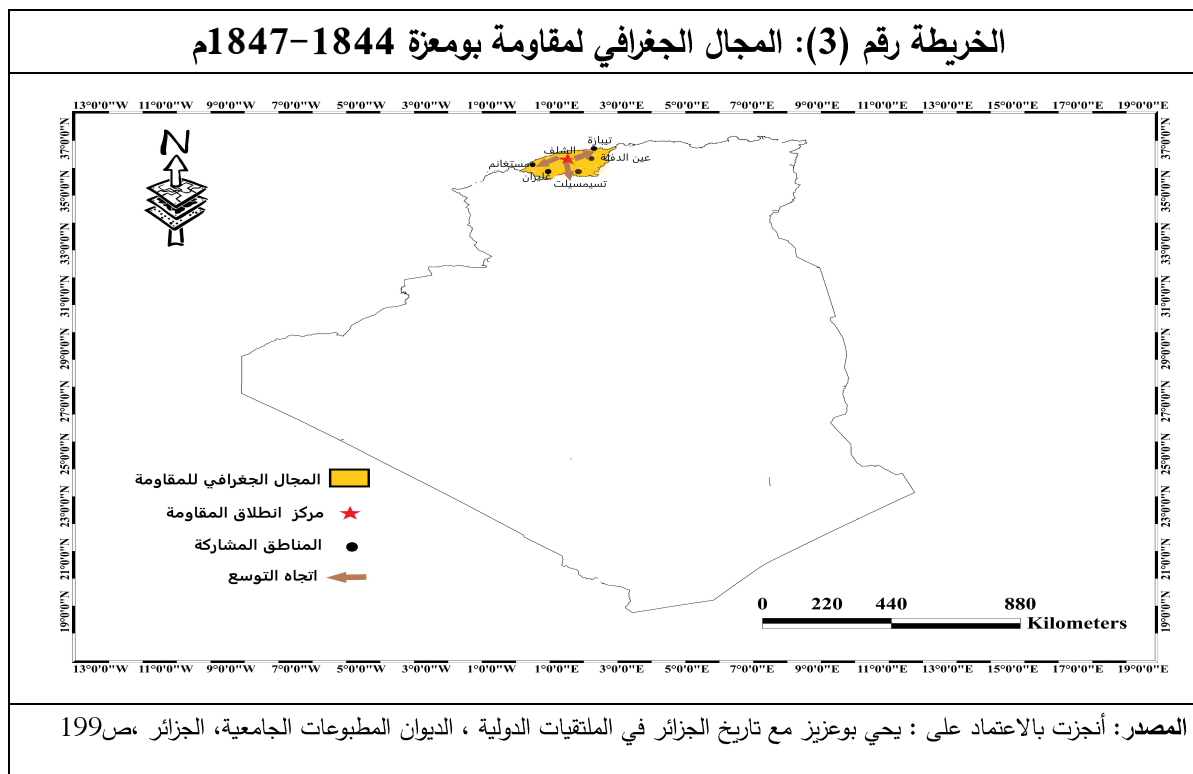
⁴ - يحي بوعزيز، المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة، ضد الاستعمار الفرنسي 40-1524م، المرجع السابق، ص 9.

الحد ضد "مونج" و"هيريون"، ولكنه فشل في مواجهة فاعتقل وأصبح أسيرا لدى قوات الفرنسية يوم 13 مارس 1847م.¹

4.1 المجال الجغرافي لمقاومة بومعزة:

وقعت مقاومة بومعزة في المنطقة الوسطى الغربية من الجزائر، ففي الشمال على ساحل البحر، تقع جبال زكارو الظهرة من الأطلس البليدي شرقا إلى ما وراء مصب نهر الشلف غربا، على عتبة مدينة مستغانم، وإلى الجنوب من كتلة الزكار والظهرة يمتد حوض الشلف من مليانة شرقا إلى غليزان غربا، وإلى الجنوب من هذا الحوض تقع كتلة جبال الونشريس التي تمتد ما بين الأطلس التيطري والبليدي شرقا، وجبال فرندة وبني شقران.²

فيمكننا القول أن نطاق الجغرافي لمقاومة بومعزة، جبال الظهرة، حوض الشلف، وجبال الونشريس



¹ يحي بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق، ص 163.

² المرجع نفسه ،ص 155.

5.1 نتائج مقاومة بومعزة:

نتج عن مقاومة شريف بومعزة مجموعة من الآثار:

- نهاية مقاومة بومعزة كانت إنذارا ببدء سياسة فرنسية استعمارية.
- أعطت ثورة بومعزة الانبعاث من جديد في روح الثوار ففي شهر أبريل 1848م ثار بنو حسان، وريغة، جنوب الجزائر العاصمة وامتدت إلى أولاد نايل والتيطري وسور غزلان، كما ثار بنو مناد في مدية ومليانة.¹

- مقاومة بومعزة كشفت جرائم الاستعمار ووحشيته ضد الشعوب المستضعفة.

يمكننا أن نقول أن مقاومة بومعزة كانت قد ألهمت أجيالا لاحقة، وأظهرت مدى تصميم الجزائريين على مواجهة الاحتلال الفرنسي رغم التفاوت الكبير في القوى.

2. مقاومة بوبغلة 1849-1854م:

1.2 التعريف بالقائد:



اسمه الحقيقي محمد
الأمجد بن عبد المالك،² ولد
سنة 1810م³ لقب بوبغلة
لأنه كان يركب بغلا في
تنقلاته بين القرى
والمداشر،⁴ استقر عام
1849م بدائرة سور الغزلان
وعمره في حدود الأربعين

¹ يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 164.

² محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 136.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

اشتغل معلما يعلم الأطفال القرآن ويكتب التمام ويدوي المرضى بالطريقة تقليدية مما ساعده ذلك في احتكاك بين الناس¹ تضاربت الأقوال حول أصله فالبعض يقول أنه مغربي من المغرب الأقصى والبعض الآخر يقول كان صبايحيا قديما في حرس مليانة، وفريق آخر ذكر بأنه كان سجيناً قديماً في جزيرة سان مارقوريت بفرنسا ويدعى الحاج محمد المغربي.²

تلقى تكوينه السياسي والعسكري في مدرسة الأمير عبد القادر، حيث شارك معه في معاركه على العدو.³

2.2 أسبابها:

من أسباب قيام الثورة بوبغلة هي:

- محاولة فرنسا توسيخ واحتلالهم لبلاد القبائل.⁴
- بعد أحداث واحة الزعاطشة 1845م شجعت السكان على رفض لخضوع للمحتلين.⁵

3.2 مراحلها :

1.3.2 المرحلة الأولى 1850-1853م:

في أواخر 1849م وأوائل 1850م أقام بوبغلة خطبة تدعو للجهاد تأثر بها الناس فكلف العدو بونفالبنت بمتابعة وتحركات بوبغلة⁶ التي كانت في نظرهم محاولة تجديد ثورة بوعود ومولاي إبراهيم⁷ فأمرؤ باعتقاله بسور الغزلان ،¹ وقد ذكر الدكتور فركوس الصالح

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

³ - صالح فركوس : تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، دار العلوم، عنابة، 2012، ص 213.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 127.

⁵ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

⁶ - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، ص 213.

⁷ - مولاي إبراهيم: برز علي إثر مقتل الشريف بوعود في 3 أكتوبر 1849م ببلاد القبائل، وكان احد قادة المقاومة الشعبية الجزائرية، أسهم في التصدي للاحتلال الفرنسي. كمال بن صحراري، المرجع السابق، ص 178.

بأن تأثير بوبغلة كان يزداد يوما بعد يوم حيث شملت ثورته دائرتي برج بوعريريج وبوسعادة،² تفطن بوبغلة لمؤامرت العدو فغادر سور الغزلان سرا وتوجه إلى قلعة بني عباس بمنطقة وادي الساحل عند اكتشاف العدو تواجده في تلك المنطقة طلبو منهم أن يسلموه كان الرد برفضهم وقاموا بمضايقتهم وتهديدهم إلى أن طلبوا من بوبغلة الفرار ذهب يوم 24 فيفري 1851م من قلعة بن عباس متجها إلى قلعة بني مليكش³ بقرية ايعياشن.⁴

أخذ بوبغلة تنظيم قوة ببني مليكش وقام بتعيين أربعة قادة من سكان قبيلة شن هجوما على قوات الضابط الفرنسي بوبريطر حاكم بني منصور بتاريخ 2 مارس 1851م.⁵

وفي يوم 18 مارس 1851م هاجم بوبغلة عزيبة بواد الساحل وزاوية ابن علي الشريف بسلطة في قلب الجبل وانتزع لهم قطيعا من الأبقار يقدر 300 ومن الغنم 30000 وهذا الانتصار أكسبه شأن وإقبال بين الناس.⁶

وبين فترة 21 مارس و4 أبريل امتدت هجوماته إلى فرد الفاضعة لسلطات الفرنسية⁷ من بينها قرى الشرفة وسلوم وبني خليف وأيضا قرية ايموله وزاوية شيخ لعراش وحقق نجاحا هاما على هذا الهجوم.⁸

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

² صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، المرجع السابق، ص 213.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

⁵ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

⁶ صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، المرجع السابق، ص 214.

⁷ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

⁸ صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، المرجع السابق، ص 215.

وفي سنة 1851م حاول بوبغلة أن يكثف نشاطه الثوري اتصل بزعماء شمال قسنطينة في قرى وجبال البابور وفي شهر ماي من نفس سنة قام بقطع المواصلات رابط بين سطيف وبجاية وألحقت خسائر معتبرة بالعقيد الفرنسي دي نجي¹ بعدها حاصر بجاية وأحرق أملاك الكولون وقتل وجرح عدد من الطرفين،² امتدت حركة بوبغلة إلى حوض بجاية ومنطقة البابور أثر شيئا للقوات الفرنسية وفي منتصف شهر ماي 1851م قام الجنرال كامر بالاتجاه نحو منطقة البابور متجهين من أولاد سيدي ابراهيم بوبكر باليبان مرور إلى برج بوعريريج ثم الماوكلان على طريق سطيف وفي يوم 23 ماي اصطدموا مع بوبغلة فحاصروهم سقط عديد من الجرحى وقتل بين الطرفين ثم انسحب بوبغلة إلى بني عنبولة وبقي هناك حتى مطلع شهر جوان ألحق بهم العدو وبعدها انتقل إلى السفوح الشرقية لجبال جرجرة على الضفة اليسرى لواد الساحل والصومام وألق بهم العدو وهاجموهم في بني يهمل.³

أدركت فرنسا بأنها تواجه رجل ليس كباقي الرجال اشتعلت نيران معركة يوم 18 أوت 1851م التي وقعت ضواحي زاوية وكان الانتصار حليف بوبغلة.⁴

كما شارك مع شخصيات لها أثر في المقاومة منهم لالا فاطمة نسومر والشيخ الصديق وأعرب في منطقة القبائل.⁵

انسحب بوبغلة إلى قبيلة القتشولة وذهب العدو بجيشهم إلى معسكر بذراع الميزان في سبتمبر 1851م استطاعوا احتلال قرية تيزيلت واستسلم قبائل الفليطة يوم 27 نوفمبر

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

² - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1912، المرجع السابق، ص 215.

³ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 105.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187.

⁵ - المرجع نفسه، ص 188.

1851م. في عام 1852م انسحب بوبغلة إلى واد الساحل ثم اتجه إلى جرجرة حيث لم تستطع القوات الفرنسية ملاحقته¹. مع مطلع 1853م قررت القوات الفرنسية شن هجوم على جبال جرجرة² واحتلال قبائل البابور في ماي 1853م وفي شهر جوان استسلم 13 من رفقاء بوبغلة.³

2.3.2 المرحلة الثانية 1854م:

سنة 1854م قاد بوبغلة المقاومة في أعالي السياو واستطاع الفرنسيون الوصول إلى بني حيجر حيث تجمع حول تاويريث وأقامون إيزن أنصار بوبغلة الأتون من إولة ومن بني مليكش ومن جرجرة وتم اقتحام التحصينات القبائلية التي شيدت في تاويريث من طرف 8 كتائب فرنسية.⁴

انسحب الشريف بوبغلة إلى بني مليكش وهو متأثر بجروح بعد إن استعاد صحته حتى باشر نشاطه الثوري لكنه لم يدم طويلا حتى سقط شهيدا على يد رجال قبيلة بني عباس الخاضعين للسلطة الفرنسية وكان ذلك يوم 26 سبتمبر 1854م فقطعوا رأسه وسلموه إلى حاكم برج بوعرييج وهو بدوره رفعه على عمود وسط السوق ليكون عبرة لمن أراد أن يخطو خطواته.⁵

4.2 المجال الجغرافي لمقاومة بوبغلة :

قاد الشريف بوبغلة مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي 1851-1854م تميزت بتنقل السريع بين مناطق القبائل وجرجرة كانت أول منطقة استقر بها عام 1849م منطقة سور

¹ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 138.

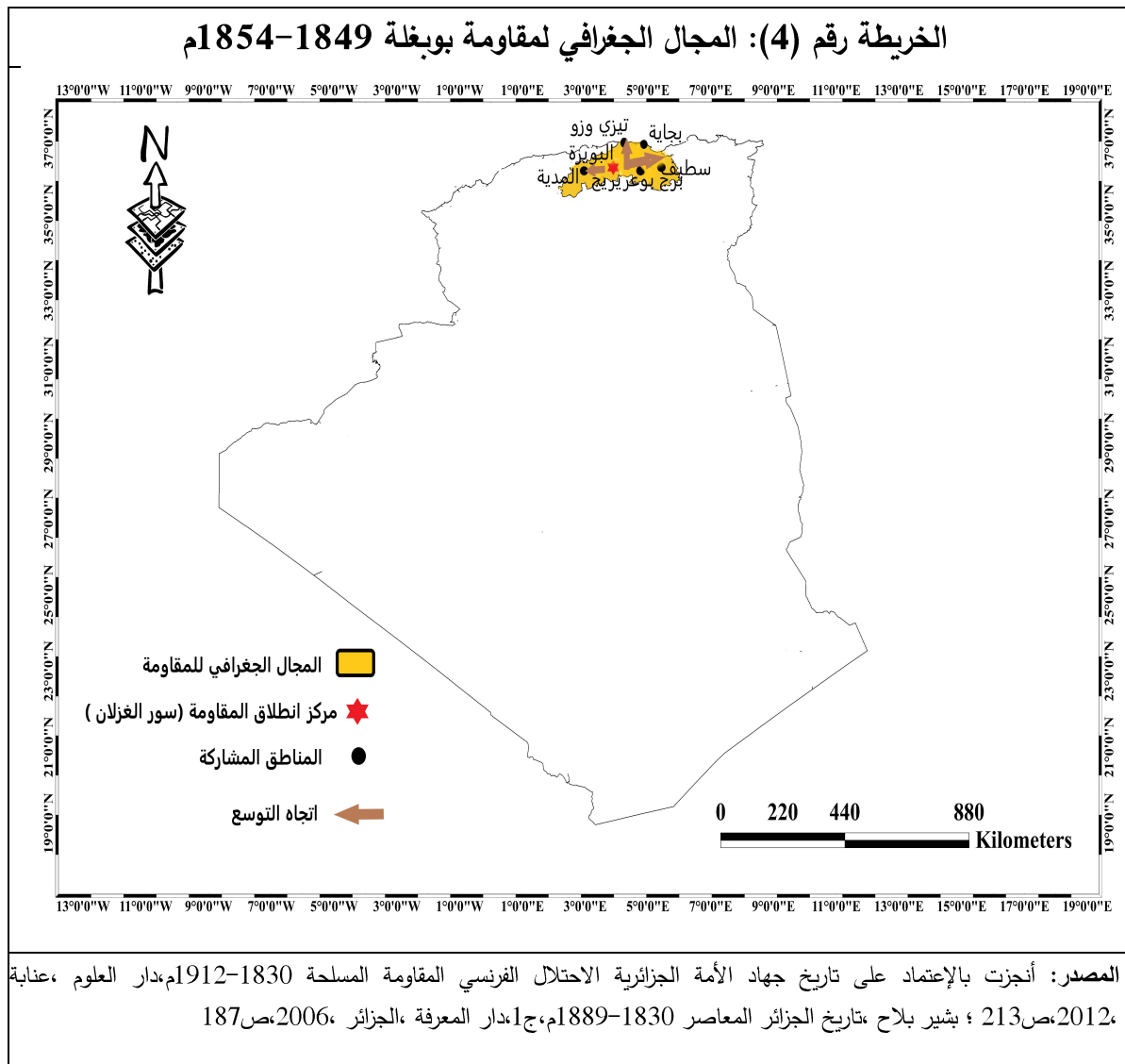
² - مزهورة حسين الحاج صالح: "المقاومة المسلحة في منطقة قبائل جرجرة، 1850-1857، بوبغلة ولافاطمة النسومر، نموذجا"، مجلة البحوث التاريخية، م 08، ع 01، جامعة مولود معمري، المسيلة، 2024، ص 565.

³ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 120.

⁴ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 138.

⁵ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 188.

الغزلان¹ ومع مطلع عام 1851م انتقل إلى قلعت بني عباس اتخذ من منطقة بني مليكش مركز رئيسيا لتنشيط مقاومته بعدها وسع نشاطه إلى جهة الساحلية امتدت من حوض بجاية ومناطق البابور شملت هذه المناطق عدة معارك وهجومات ضد المحتل، كما شهدت منطقة أقبو أول هجوم له وسعى نشاطه في مناطق بني جناد، وبني يجار، وبني يتوراغ، وبني يبي.



¹ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 137.

5.2 نتائج المقاومة بوبغلة:

- تحقيق بوبغلة انتصارات أولية وإلحاق خسائر بصفوف القوات الفرنسية.
- استشهاد عدد من الجزائريين وتكبد القوات الفرنسية خسائر مادية و بشرية من نتائج معركة أوزلاقن¹.
- توحيد صفوف القبائل قبائل جرجرة وبني مليكش وقبائل أخرى وتعبئتهم للجهاد تحت راية واحدة رافضا القيادة التي عينتها فرنسا².
- إنشاء فرنسا مراكز عسكرية جديدة مثل بني منصور وتكثيف حملاتها العسكرية³.
- استشهاد شريف بوبغلة في ديسمبر 1954م بعد أن طرده الاحتلال الفرنسي لكن مقاومته تركت أثرا نضاليا وحافظت على شعلة الروح الوطنية⁴.

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص111.

² - المرجع نفسه، ص107.

³ - المرجع نفسه، ص ص120,121.

⁴ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص188.

ثالثاً: مقاومة الشعبية في الغرب الجزائري.

1. مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847م):

1.1 التعريف بالقائد:

صورة رقم (05): الأمير عبد القادر



المصدر: ضيف الجبلاني، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، دار الاسامة، الجزائر، ص 301.

هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين ولد في شهر ماي سنة 1807م، في قرية القبطنة على ضفة الوادي الحمام في منطقة أغريين التي تقع في إقليم وهران في الجزائر.¹

حفظ كتاب الله ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، وتلقى مبادئ العلوم الإسلامية واللغوية على يد والده الشيخ محي الدين، كما تدرب على الفروسية واستعمال السلاح.²

لقد حارب القوات الفرنسية وهزمها في عدة معارك وفرض على قادتها الإعتراف بسلطته وعقد اتفاقيات معه وبعد صراع طويل توقف عن المقاومة 1847م وسجن في فرنسا وبقي هناك إلى غاية 1852م فاتجه إلى بروسة بتركيا ومن هناك إلى دمشق التي بقي فيها إلى أن وافته المنية سنة 1883م.³

¹ - شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 61.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 71.

³ - عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهد 1830-1962، ديوان مطبوعات الجامعية، دم، 2010، ص 14.

2.1 أسباب المقاومة

- احتلال فرنسا عاصمة الجزائر ومدن و مناطق الساحلية مابين مدينتي الجزائر وهران ، وعلى كل فالاحتلال الفرنسي يعتبر دافعا لقيام جميع المقاومات
- أحدث القضاء على حكومة الداي حسين في عاصمة فراغا سياسيا في البلد ولم تستطع أية سلطة اخرى أن تملأه¹ واشتداد الحاجة الى قيام سلطة جزائرية تقود الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين.
- الغيرة الشديدة على الاسلام والوطن من عدوان تدنيس المحتلين الطالمين، والحرص على صيانة أسس المجتمع الجزائري.
- انتشار الفوضى في المناطق الغربية، وحرص الأمير هب القادر على توحيد القبائل وتنظيمها.
- تحلي المغرب والدولة العثمانية عن الجزائر في مواجهة العدوان².

3.1 مراحلها:

1.3.1 مرحلة الانطلاق والقوة (1832م-1837م):

شهدت هذه المرحلة تفوقا عسكريا لقوات الأمير عبد القادر ومن أهم نشاطاته خلال هذه المرحلة.

- اتخاذ معسكر عاصمة له:³
- شروع الأمير في تشكيل حكومته في فيفري 1833م وتعيين قضاة وتنصيب الولاة وتشكل المجلس للشورى.

¹- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في قرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق ،ص35.

²- بشير بلال ، المرجع السابق ، ص 73.

³- المرجع نفسه ، ص 76.

- تحرير تلمسان¹ والاستيلاء على ميناء أرزيو إلا أن الفرنسيين تمكنوا من الاستيلاء عليه مجددا.²
- اعتماد حرب العصابات.
- وسع دائرة نفوذه إلى أنحاء أخرى من الوطن شملت اقليم تلمسان ومليانة والتيطري.³
- إبرام فرنسا لمعاهدة ديميشيل في فيفري 1834م⁴ من أجل فك الحصار التجاري على الفرنسيين في مدينة وهران، مستغانم، وتلمسان.
- انفراد الأمير ضمنيا بالسلطة في سائر أنحاء الغرب الجزائري باستثناء وهران، مستغانم وآرزيو.⁵
- أدى توسع نشاط الأمير إلى إثارة القلق القوات الفرنسية، فتم عزل الجنرال "ديميشال"⁶ سنة 1835م، وتعيين "تريزيل"⁷ مكانه بهدف القضاء على الأمير ونقض معاهدة الصلح، ولتحقيق ذلك، لجأت فرنسا إلى استمالة بعض القبائل، لكن الأمير طلب حمايتها، فرفض "تريزيل"، مما أدى إلى اندلاع القتال، وقد تكبدت القوات الفرنسية هزيمة في معركة المقطع يوم 18 جوان 1835، فتم عزل "تريزيل" وتعويضه بـ "كلوزيل" الذي قاد حملة جديدة

¹ - المرجع نفسه، ص 61.

² - احيمدة عميراوي: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص 61.

³ - أدريان بيربروجير، المصدر السابق، ص 81.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992، ص 41.

⁵ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 78.

⁶ - ديميشال : ولد في 1779م وتوفي في 1845م، قدم إلى الجزائر في 23 أبريل 1833م ولم يدخل جهدا في إخضاع المقاومة لأن الفرنسيين كانوا يعولون عليه وعلي شجاعته، غير أنه بعد قرابة عام أقنع بضرورة مهادنة الأمير وكانت المعاهد التي عرفت بإسمه في 26 فيفري 1834م. كمال صحراوي: المرجع السابق، ص 101.

⁷ - تريزيل: يسمى الجنرال الأعوار لأنه فقد إحدى عينيه في معركة واترلو خلف ديميشال، وكان دوره الحفاظ علي السلم مع الأمير عبد القادر ومحاولة إحداث قطيعة بينه وبين القبائل. كمال صحراوي: المرجع السابق، ص 73.

انتهت بانتصار نسبي للفرنسيين، لنتوج الأحداث بتوقيع معاهدة التافنة في 30 ماي 1837م.¹

2.3.1 مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839م):

تعتبر الفترة التي جاءت بعد معاهدة التافنة 1837م من أهم الفترات في مقاومة الأمير فهي الفترة الذهبية من التنظيم والتوسع حيث كانت فترة السلام القصيرة التي عرفتھا مملكة الأمير عبد القادر في ظل معاهدة التافنة فرصة لتوطيد دعائم الأمن والنظام البلد وتكوين مختلف أجهزة الدولة وتوجيهها.²

وأهم انجازات هذه المرحلة في بناء دولة جزائرية هي تقسيم الجزائر إلى 8 مقاطعات وهي:³ 1- مقاطعة تلمسان، 2- مقاطعة معسكر، 3- مقاطعة مليانة، 4- مقاطعة تيطري، 5- مقاطعة مجانة، 6- مقاطعة زيبان وصحراء، 7- مقاطعة برج حمزة (بويرة)، 8- مقاطعة خاصة بمنطقة الغربية من الصحراء.

كما قامت دولة الأمير على مبادئ واضحة منها:

- اعتماد راية وطنية وشعار رسمي للدولة وعملة وطنية.
- تشكيل مجلس شورى.
- قام الأمير بإنشاء دار لصك العملة.
- إقامة صناعة عسكرية للدولة لتحقيق الاكتفاء الذاتي.⁴

¹ - بشير بلاح، المرجع سابق، ص 79.

² - اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، ط 2، 1982، ص 217.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 82.

⁴ - منور العربي، المرجع السابق، ص 158.

3.3.1 مرحلة التراجع والاستسلام:

بعد احتلال مدينة قسنطينة، حاول الفرنسيين نقض معاهدة التافنة بكل وسائل، ولذلك وسعوا نفوذهم في الجنوب الشرقي ووصلوا إلى غابة نفوذ الأمير فحذرهم الأمير ولكن دون جدوى¹ فأعلن الجهاد ضدهم، في بداية الأمر مالت الكفة إلى صالح الأمير، مما استدعى السلطات الفرنسية إلى عزل "فالي" وتعيين ييجو الذي اتبع سياسة جديدة مبنية على شن هجومات سريعة وغلق الحدود المغربية.

بعد هذه الإجراءات احتل الطرف الفرنسي كل من المدينة ومليانة وشرشال عام 1840م ثم سعيدة 1841م وتلمسان 1842م وقد ارتكب عدة مجازر ودمر وأحرق العديد من القرى والمدن والمداشر والمدن.²

اضطر الأمير بعد سقوط عاصمته تاكدامت إلى اتخاذ عاصمة متنقلة له سميت بالزمالة، أدى هذا الأمر إلى فقدان أهم مراكز العسكرية والاقتصادية والإدارية ولم يعد قادرا على تنظيم مما أدى إلى ضعف سلطته وسقوط زمالاته يوم 16 ماي 1843م.³

اضطر الأمير إلى اللجوء لبلد المغرب سنة 1844م لاسترجاع قواه وتنظيم أموره، مما أدى إلى ضغط السلطات الفرنسية على المغرب وقصف طنجة ، وهو ما أدى إلى توقيع سلطان المغرب معاهدة طنجة عام 1844م واعتبار الأمير خارج عن القانون.⁴

عاد الأمير إلى الجزائر سنة 1845م وخاض عدة معارك انتصر في بعضها منها معركة قرب سيدي ابراهيم ضد "كافينياك"، ثم عاد الأمير إلى مراكش فعملت سلطات

¹ - بشير بلاح ،المرجع السابق، ص 87.

² - نفسه، ص ص 89-90.

³ - أحميميدة عميراي ، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، المرجع السابق، ص 64.

⁴ - عبد الرزاق بن السبع : الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين والنشر ، دط ،دب ، 2000، ص 46.

الفرنسية على إرغام السلطان المغربي على طرد الأمير من المغرب فأدى هذا إلى نشوب مناوشات بين الأمير والجيش المغربي فعاد إلى الجزائر مع جنرال "لاموريسين" حينها قرر الأمير ورفقاه التسليم للفرنسيين حيث بعث شروطه للاستسلام منها: أن يقدم تعهدا مكتوبا بترك الحرية له ولمن أراد من أتباعه حرية الهجرة إلى الاسكندرية. فقبل الجنرال بهذه الشروط وتم الاستسلام يوم 27 ديسمبر 1849م.¹

1.4 المجال الجغرافي لمقاومة الأمير عبد القادر:

بعد مبايعة الأمير عبد القادر بن محي الدين سنة 1832م،² اتخذ مدينة "معسكر" عاصمة له، ثم بدأ في توسيع نفوذه الغربي وتوحيد القبائل تحت سلطته ليشمل بذلك كل من تلمسان، مستغانم، ووهران، فأصبح سيد المنطقة الممتدة من نهر الشلف إلى الحدود المغربية³ وقد منحت له معاهدة ديميشال 1834م الحق في هذا التوسع.⁴

وبعد أن أسس دولة في الغرب الجزائري، سعى إلى توسيع نفوذه أكثر، فبدأ في توسع نحو مليانة والمدينة⁵ وأضافت له معاهدة التافنة 1837م إقليم التيطري وجزءا كبيرا من إقليم الجزائر العاصمة ووصل نفوذه إلى قمم الأطلس.⁶

لم يكتف بذلك، بل سعى إلى توسيع سيطرته لتشمل أجزاء من إقليم قسنطينة.⁷

¹ - بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص ص 93 - 94.

² - نصر الدين سعيدوني : عصر الأمير عبد القادرالجزائري ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع شعري، دم ، دط، 2000، ص 158.

³ - ف. دينزن: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2012، ص 56.

⁴ - أدريان بيربروجير: مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837-1838، تر: أبو قاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الطباعة العصرية، جانفي 2006، ص 81.

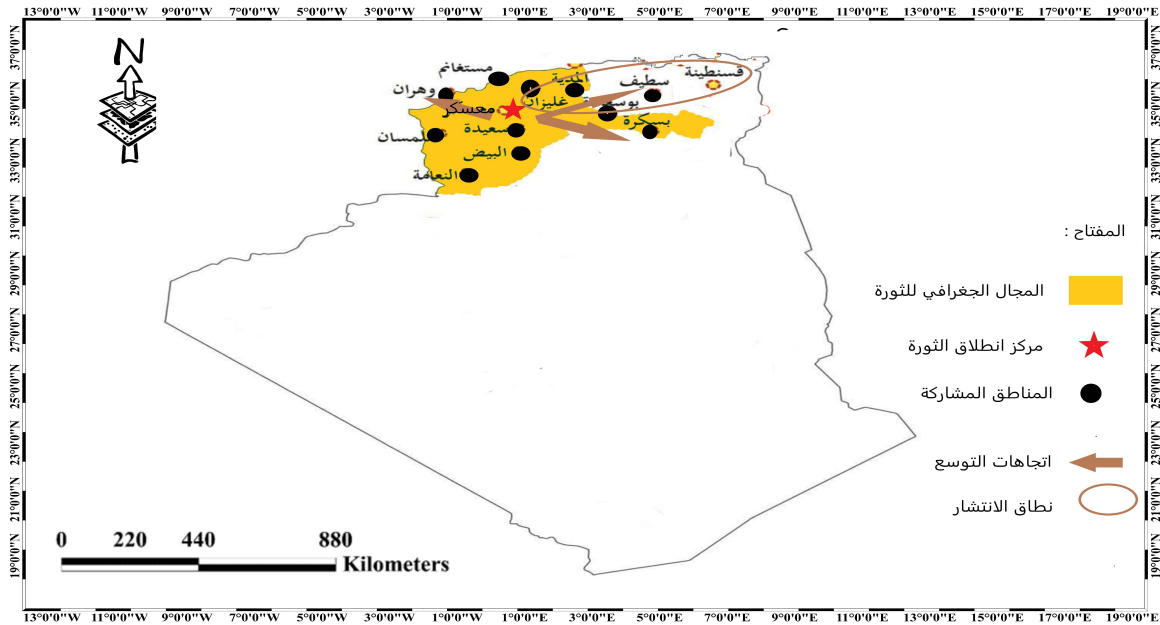
⁵ - ف. دينزن، المصدر السابق، ص 66.

⁶ - أدريان بيربروجير، المصدر السابق، ص 81.

⁷ - نفسه، ص 81.

وعسكر عند ونوغة والوادي لكحل فترة، كما دخل بوية (برج حمزة) ونصب خلفاءه على نواحي سطيف مجانة والحصنة والزيبان.¹

الخريطة رقم (5): المجال الجغرافي لمقاومة عبد القادر (1832-1847م):



المصدر: انجزت بالاعتماد على: ف،دينزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر ابو العيد دودو، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2012، ص 54؛ أدريان بيربروجير، مع الامير عبد القادر رحلة وفد فرنسي في البويرة 1837-1838م، تر ابو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني، جانفي، 2006م، ص

5.1 نتائجها:

- تأسيس دولة جزائرية حديثة قائمة على تنظيم إداري وعسكري في إطار المبادئ الإسلامية تحت شعار الجهاد في سبيل الله.

- أجبر الأمير عبد القادر فرنسا على توقيع معاهدة ديميشيل 1834م ومعاهدة التافنة 1837م التي اعترفت بسلطة الأمير وإقامة دولته.²

- أرهقت مقاومة الأمير عبد القادر الجيش الفرنسي لأكثر من 15 سنة مخلفة خسائر كبيرة.

¹ - نفسه، ص 06.

² - ابراهيم مياي: المقاومة الشعبية الجزائرية، دار مدني، الجزائر، 2008، ص 20.

- كان للأمير عبد القادر الجزائري مستوى عال من الكفاءة والمهارة في التسيير العسكري، إذ لم يقف عاجزاً أمام خبرة الجنرالات الفرنسيين، بل اعتمد على تخطيط محكم وإيمان قوي بالقضية، مما مكّنه من الصمود طويلاً في مواجهة الجيش الفرنسي¹.

2. مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864م-1881م):

1.2 أصل أولاد سيدي الشيخ :



يرجع أصل سيدي الشيخ إلى أسرة شريفة، حيث ينسب -حسب ما هو شائع- إلى ذرية الخليفة أبي بكر الصديق. وقد كان لهذا النسب مكانة دينية واجتماعية معتبرة، مما ساعد ذريته على اكتساب النفوذ والاحترام بين القبائل.

بدأت هجرة أجداد أولاد سيدي

الشيخ من المدينة المنورة بالحجاز، ثم

انتقلوا إلى الإسكندرية، وبعدها إلى تونس حيث أقاموا مدة من الزمن. ومن هناك تفرقوا نحو عدة مناطق في المغرب الإسلامي، مثل تلمسان وجرجرة، ثم إلى المغرب الأقصى وقرطاجنة، قبل أن يستقروا في منطقة فتيق.

وفي نهاية المطاف، استقر أحفادهم في الجنوب الغربي الجزائري، خاصة في واحة تاغيت، حيث أصبحوا يعرفون باسم "الأبيض سيدي الشيخ". وقد ارتبط هذا الاستقرار

¹ - ضيف الجيلاني : الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، دار الأسماء، الجزائر، 2013 ، ص 289.

بتوسع نفوذهم الديني والاجتماعي، خصوصا مع بروز الزوايا ودورها في نشر العلم والدين.

ويعد عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ الشخصية المحورية التي تنسب إليها هذه الجماعة، إذ عاش خلال القرن السادس عشر، وتميز بدوره الديني والإصلاحي مما جعل أبنائه وأتباعه يشكلون نواة قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي كان لها تأثير كبير في تاريخ المنطقة¹.

2.2 أسباب المقاومة:

تتشكل أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ في عدة نقاط أهمها:

إتسمت سياسة المكاتب العربية اتجاه السكان بالسوء فاستدعى ضباطها القديمي ذووب الخبرة في معاملة الأهالي حتى بلغت سياستهم حد العنف والعدوان، كما عرف هؤلاء الضباط بعجرفتهم تجاه الأهالي ، إذ لم يكونوا يراعون عواطفهم ومشارعهم إلا بما يخدم مصالح بلادهم وسياستهم.

ارهاق السلطات الفرنسية للسكان بالضرائب والغرامات، ومصادرة أملاكهم العقارية والحيوانية، والهدف منها هو افقار السكان واضعافهم من جهة حتى لا يثوروا ضدها، ولتوفير الامكانيات للمعمرين الأوروبيين حتى يسهل استقرارهم وتمركزهم.

قيام السلطات الفرنسية بحملات التشهير والتحقير ضد الجزائريين بواسطة الصحافة والمعمرين، وذلك على اعتبار أنها احتلت البلاد بالقوة، ومن حقها أن تذلل سكانها وتهينهم².

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع سابق، ص ص 168-169.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 176.

قيام السلطات الفرنسية بتجاهل شخصية سي سليمان عندما أقدمت على تعيين عدد من القادة الجزائريين في منطقة حكمه دون استشارته.¹

ومن بين الأسباب التي أشار إليها شارل فيرو، تلك المشاجرة التي اندلعت سنة 1863م، بين الصفيين الشرقي والغربي بمدينة قرارة، حيث استطاع رئيس الصف الغربي كسب دعم الباشان سي سليمان ورئيس شعابنة متليلي وورقلة، فشن هجوما على خصومه وألحق بهم خسائر وعلى أثر ذلك تعرفت السلطات الفرنسية على هوية المعتدين وطلبت من الباشان سي سليمان إيقافهم غير أنه تباطأ في تنفيذ ذلك، وشرع في التحضير للثورة مسلحة مدركا أن السلطات الفرنسية لا تتردد في قتله كما فعلت مع والده وأخيه سي بوبكر.²

3.2 مراحل مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

1.3.2 المرحلة الأولى 1864م-1871م:

لقد أعلن سي سليمان للقيام بالثورة والجهاد على المحتلين الفرنسيين، بعد أن وافقه المجلس واستجاب له عدد لا بأس به من الأتباع والأنصار، وكلفوا سي الفضيل (كاتبه) بلعب الدور الحاسم في التعبئة الجماعية وأن يقوم بإبلاغ كل القبائل والعروش والتابعين للزاوية بهذا القرار الهام والخطير.³

وبعد ما تمت الاستعدادات وفي صباح يوم 8 أفريل 1864م كانت أول معركة لأولاد سيدي الشيخ في منطقة عوينت بوبكر شرق البيض، حيث وصل الضابط بوبريتز إلى هذه الهضبة فتفاجأت الباشان من قوات الفرنسية التي تقدر بحوالي 3000 محارب، فالتحم الطرفان في معركة طاحنة فانتهت بهزيمة الفرنسيين حيث أبادوهم جميعا ولم ينج إلا ثلاثة

¹ - ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 219.

² - نفسه، ص 177.

³ - ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، المرجع السابق، ص 222.

جنود فروا إلى فرنده، ومن جهة أخرى خسر الثوار الباشان سي سليمان وكان ضحية أول صدام بين الفرنسيين.¹

بعد أن توفي سي سليمان تألم الثوار من استشهاد زعيمهم فتم تعيين أخيه محمد بن حمزة على رأس الثورة،² وفي صباح 4 فيفري 1865م، فوجئ سي محمد ولد حمزة بمقدمة قوات "دو ليني" في وديان الزبوج قرب غار سيدي الشيخ تهاجمه بزعامة الحاج قدور بن الصحراوي الذي كان من أحد أصدقائه ثم تحول إلى عدو وتعاون مع فرنسيين ضده، فبدأت المواجهة بين الطرفين فجرح سي محمد جروحاً بليغة من جراء ثلاث طعنات واحدة في رأسه والأخرى في كتفه والثالثة في صدره فسقط على الأرض مغشياً عليه وحمله أصحابه في الحال إلى منازل أولاد زياد وتوفي يوم 22 فيفري 1885م. خلف سي محمد في قيادة الثورة أخوه سي أحمد ولد حمزة وكان عمره لا يزيد على 12 عاماً.³

شهدت منطقة حاسي بن عنتاب سنة 1866م توتراً كبيراً بعد تصاعد الخلاف بين سي أحمد ولد حمزة وبعض المرابطين، فانتقل هو إلى شقيق غرب واد سيدي ناصر وتنقل بين حوض سوجر وجبل مغريس جنوب شرق البيض وأصبح يهدد طريق سعيدة والقوافل المارة بها وأمام هذا الوضع تدخلت القوات الفرنسية لحماية المنطقة فانتقل أحمد ولد حمزة إلى حاسي بن عنتاب وجمع أنصاره، رافعا راية الجهاد ويطالب بالدعم الشعبي، وفي 16 مارس 1866م اندلعت معركة عنيفة بين الطرفين، أسفرت خسائر معتبرة في صفوف الفرنسيين، حيث قتل 42 جندياً وجرح 55 آخرون، رغم ذلك، أعقب المعركة رد فعل

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 183.

² - نفسه، ص 183.

³ - نفسه، ص 193.

استعماري صارم، إذ أصدر الحاكم الفرنسي يوم 20 مارس قرارا يقضي بمصادرة أملاك القبائل والعائلات التي ساندت المقاومة في محاولة لإضعافها والقضاء على امتدادها.¹

وبعد معركة حاسي عنتاب افترق شمل الثوار فاعتصم أولاد سيدي الشيخ بمنطقة فيقين، ومحاولة السلطات الفرنسية ارغامهم على الاستسلام بعد اشتداد الضغط عليهم.²

بعد أحداث "حاسي بن عنتاب" غرب خنقة العازر، تحركت القوات الفرنسية نحو شط تيغري وهاجمت محلة الشيخ الطيب يوم 13 و14 أبريل قرب الحدود المغربية، فاستولت على 2500 جملا، و20 ألف رأس غنم ومئات من رؤوس ماعز، مما اضطر الثوار إلى الهجرة نحو مغرب الأقصى، في حين انسحب سي الأعلى إلى حاسي الشيخ في العرق ثم إلى واد الناموء غربا، ومن ورائه قوات الضابط "صوني"، وعندما وصل إلى غار الفيفور هاجموه وسلبوا منه خيمته الخاصة واستولوا على أمتعته وبرنوسه، وثيابه الثمينة وجواهر وحلي زوجاته، واستولوا على حوالي 450 جملا، وعدد من الأغنام، فكانت نتيجة المعركة قاسية على سي الأعلى وأتباعه، فانسحبوا وكان الفوز لحليف المستعمر الفرنسي.³

ذكر "تروملي" بأن سي الأعلى اقترب من البيض أواخر شهر أبريل، وخلال شهر ماي 1866م، وحاول أن يعرض شروطا على الفرنسيين من أجل الاستسلام، ولكن السلطات رفضت أن تسمع له ومع أواخر 1866م اعتصم أولاد سيدي الشيخ كلهم تقريبا في واد غير، البعض بزعامة سي أحمد ولد حمزة، والبعض بزعامة سليمان بن قدور.

خلال شهر جوان 1867م، أراد سي الأعلى أن يجدد عرضه للاستسلام بشروط ولكن سرعان ما عاد للمقاومة وشن غارات جديدة، وفي مارس 1868م وقعت معركة عنيفة بعد استسلام بعض الأتباع، ثم في أكتوبر 1886م توفي قائد سي أحمد ولد حمزة

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 196.

² - نفسه، ص 197.

³ - نفسه، ص 197-198.

بالكوليرا، فخلفه أخوه سي القدر بدعم سي الأعلى (عمه)، ومع بداية 1869م استأنف الثوار نشاطهم، فوسعوا تحركاتهم وقطعوا خطوط الاتصال الفرنسية مما دفع القوات الاستعمارية إلى شن حملات عسكرية واسعة لقمع الثورة.¹

في أواخر جانفي 1869م، تحرك سي الأعلى نحو عين ماضي لتنظيم المقاومة، فاندلعت معركة يوم 1 فيفري في منطقة "أم دبدب" بين قوات الثوار والقوات الفرنسية، وشارك فيها ضباط فرنسيين أمثال "شبيرت"، "ويستروب" و"يدلينغ" لكن هذه معركة لم تنته بحسم واضح، إذ انسحب الثوار بعد الاشتباك لإعادة تنظيم صفوفهم، فبعد ذلك سعى سي الأعلى للتنسيق مع قادة آخرين مثل بن ناصر بن شهرة في منطقة ميزاب.²

4.2 المجال الجغرافي لمقاومة أولاد سيدي الشيخ:

انطلقت مقاومة أولاد سيدي الشيخ من مدينة البيض، فقد توسعت بعد المعركة الأولى "عوينة بوبكر 8 أفريل 1864م"،³ حيث انضمت إلى الثورة قبائل جبل كسال بالبيض وبريزينة وجبل عمور والأغواط والقلعة ومتليلي وبوغار وبوسعادة وقبائل فلينة بمنطقة غليزان، وكذا قبائل الدهرة ومستغانم وبلعباس وفرندة وتلمسان ومعسكر، وامتدت الثورة في صيف 1864م إلى منطقة القبائل الشرقية وإلى الميلية وفي ربيع 1865م بلغت بجاية وجيجل وصولاً إلى منطقة الشمال القسنطيني والأوراس.⁴

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص ص 200-201.

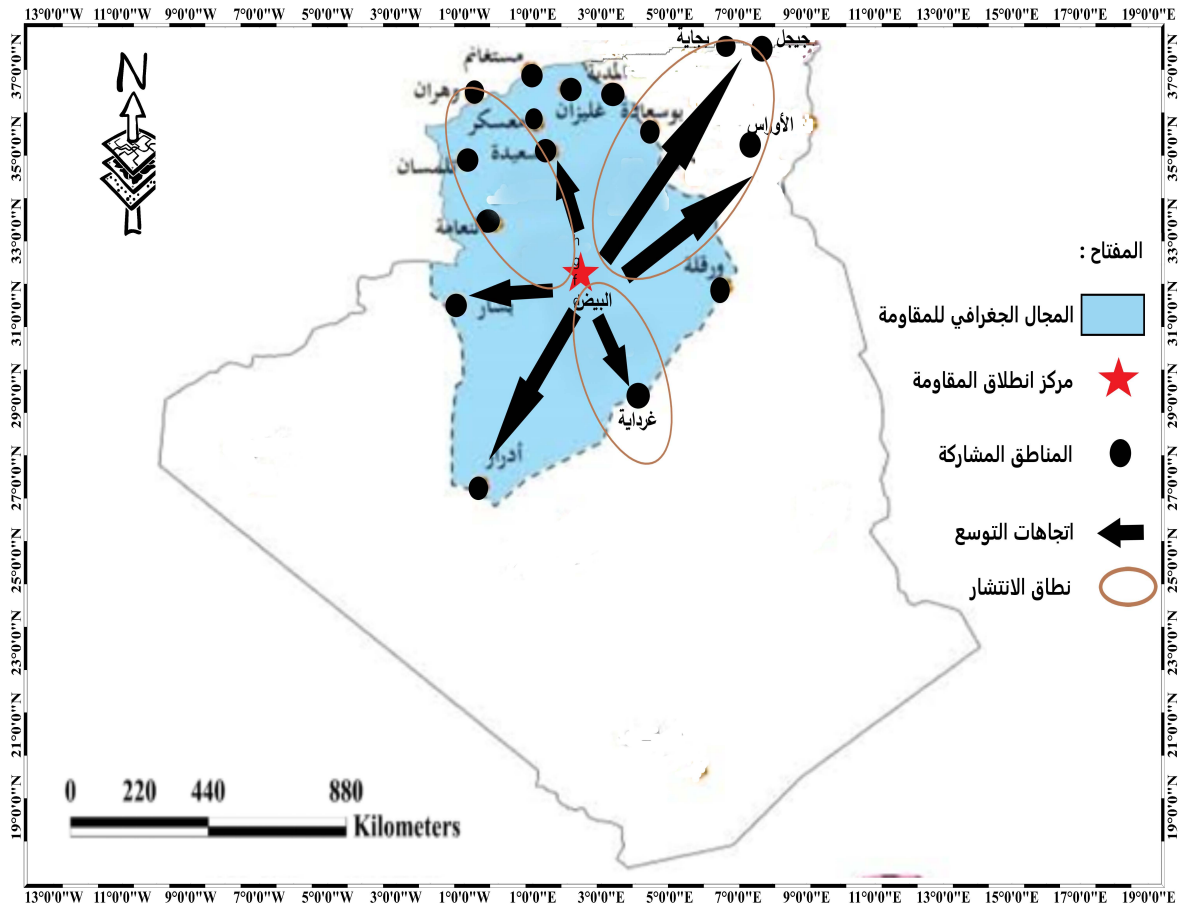
² - نفسه، ص 203.

³ - نفسه، ص 203.

⁴ - بوعلام بلقاسمي: خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، دم، دس،

<https://asjp.cerist.dz/en/article/104518>، ص 11

الخريطة رقم (6): المجال الجغرافي لمقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864م-1881م):



المصدر: انجزت بالاعتماد على: يحي بوعزيز ثورات القرن التاسع عشر وعشرين، المجلد 1، البصائر الجديدة، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، ص 204؛ بوعلام بلقاسمي خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، <https://asjp.cerist.dz/en/article/104518>، ص 11

خلاصة الفصل الاول:

في نهاية هذا الفصل توصلنا بأن المقاومات الشعبية الكبرى في الجزائر خلال فترة الممتدة من 1830م إلى 1871م لم تنجح في إنهاء الاحتلال الفرنسي، لكنها أسفرت عن تكبيد الجيش الفرنسي خسائر بشرية ومادية معتبرة وإبطاء تقدمه في عدة مناطق كما أدت إلى تدمير واسع للقرى والمداشر وتهجير السكان، وترسيخ السيطرة الاستعمارية تدريجيا على البلاد وفي المقابل ساهمت هذه المقاومات في بروز قيادات وطنية بارزة مثل الأمير عبد القادر وأحمد باي في تعزيز الوعي الوطني وروح المقاومة.

الفصل الثاني

أهم المقاومات الشعبية الكبرى (1871م-1916م)

أولاً: أهم المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري

ثانياً: المقاومات الشعبية في الغرب والجنوب الجزائري.



تمهيد:

شهدت الجزائر ما بين 1871م و1916م عدة مقاومات شعبية كبرى شملت مختلف مناطق الوطن، حيث اندلعت مقاومة المقراني والشيخ الحداد في الشرق، ومقاومة أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة في الغرب، إضافة إلى مقاومة الطوارق في الجنوب، وذلك رفضا للسياسة الاستعمارية الفرنسية وتشبثاً بالأرض والهوية الوطنية. ومن خلال هذا الموضوع سيتم التطرق إلى أبرز هذه المقاومات وأهم ظروف اندلاعها.

أولا : أهم المقاومات الشعبية في الشرق الجزائري.

1. مقاومة المقراني 1871م.

1.1. تعريف القائد:



اسمه الحقيقي محمد المقراني بن أحمد المقراني،¹ ولد ما بين 1810-1820م بمنطقة مجانة ولاية برج بوعريريج، ينتسب إلى عائلة وجيهة غنية من قلعة بني عباس ذات مكانة سياسية بارزة كان والده أحمد المقراني باشاغا على مجانة وعند وفاته خلفه ابنه محمد المقراني سنة 1853م،² معظم المؤرخون بما

فيهم جزائريين وأجانب ينسبون عائلة المقراني إلى فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم،³ وذلك ما أشار إليه "رين RIN" في كتاباته الذي أورد ما يلي:⁴

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 293.

² - المرجع نفسه، ص 341.

³ - الصديق تاوتي: المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مآسة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007، ص 45.

⁴ - العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 117.

"لعائلة المقراني شجرة نسب تصل تفرعاتها بفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم".¹

غير أن بعض المصادر تنسبها إلى أمراء قلعة بني حماد بجبل كايانا ويحددون عائلتين هما أولاد عبد السلام و أولاد قندوز، تنتمي إليها عائلة المقراني المحسوبة على الأجواد ومنهم من ينسبه إلى الحفصيين الذين استقروا بقسنطينة وحكموها بعد ذلك ، لكن هناك آخرون ينسبون الجد الأكبر لعائلة المقراني، إلى أصل مغربي شريف استقر في منطقة الببيان.²

2.1. أسباب ثورة 1871م:

1.2.1 أسباب سياسية:

- الوضع الذي أدى إلى تفجير الثورة واشعال نيران فهو نداء كريميو اليهودي وزير العدل إلى سكان مدينة الجزائر في منتصف شهر جانفي 1871م بداية تطبيق القانون المدني وإلغاء النظام العسكري حيث اعتبره المقراني تحقيرا لما كان يتوقعه من تسلط المدنيين الأوروبيين على الجزائر.³

- محاولة تحطيم نفوذ أسرة المقراني من خلال حرمانهم من نصب الخليفة عام 1853م واستبداله بمنصب الباشا ومصادرة 5000 من أراضيها في برج بوعريج ووضع محمد المقراني تحت رقابة ضابط صغير الرتبة نقيب عام 1870م مع مضايقته وازعاجه.⁴

¹ - بسام العسلي: جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون، ج 3، دار العزة والكرم، الجزائر، 2009، ص 364.

² - منور العربي: المرجع السابق، ص 118.

³ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 245.

⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 294.

2.2.1 أسباب اجتماعية:

- انتشار الأوبئة والمجاعة التي راح ضحيتها بما يفوق 250000 من أهالي الجزائرية وعدم تقديم المساعدة من طرف السلطات الفرنسية لهم.¹

3.2.1 أسباب اقتصادية:

مشكلة الديون التي استدانها الشيخ محمد المقراني من بنك الجزائر، إثر المجاعة التي وقعت عامين 1867-1868م حيث تم الاتفاق مع الحاكم العام مارشال ماكماهون بأن يسدد السكان ديونهم وفي حالة ما عجز على تسديدها سوف يقوم بخصمهم من حصة ميزانية الدولة الجزائرية.²

3.1 مراحل ثورة المقراني والحداد:

مرت ثورة 1871م بثلاث مراحل هي:

1.3.1 مرحلة الإعداد والانطلاق:

شهدت الأوضاع الإدارية الجزائرية نتيجة تدهور فرنسا أمام بروسيا و وسقوط الامبراطورية الثانية ،حتى شرعوا بتنظيم الشرطة الوطنية والاستعداد للثورة ويمكن اعتبار التمرد الذي شهدته الصباحية الجزائريين في بلدة مجبر قرب قصاب سوق هراس ورفضهم الذهاب إلى فرنسا من أجل القتال ضد الألمان ابتداء من 20 جانفي 1871م تمهيدا للثورة.³

¹ - الصديق تاوتي : المرجع السابق، ص 40.

² - بشير بلاح : المرجع السابق، ص 295.

³ - المرجع نفسه، ص 296.

بعد ذلك اشتعلت نيران الثورة الجزائرية بعد توسع زحف العدو نحو المناطق الداخلية، فقرر محمد المقراني إعلان الثورة ضد المحتلين.¹

فبعد إعلان قرار مرسوم 24 أكتوبر 1870م القاضي بإلغاء النظام العسكري وتعويضه بالحكم المدني²، قدم المقراني استقالته لسلطات الفرنسية من منصب الباشاغا يوم 27 أكتوبر 1870م، وقام بإرسال رسالة لأخيه بومرزاق، يدعو فيها الناس للجهاد في منطقة سور الغزلان، ووجه رسالتين إلى قائد الفرنسي بالبرج وقسنطينة يقول فيها "إني مستعد لمحاربتكم فعلى كل طرف أن يشهر سلاحه" وعمد إلى عزل الإدارة الفرنسية عن مراكزها وقطع خطوط الهاتف بين مجانة وبرج بوعريرج.³

ثم عقد اجتماع متواصل ما بين 10 و14 مارس 1871م مع رجال عائلته وكبار قواده حيث كان آخر اجتماع يوم 14 مارس، الذي أعلن فيه الثورة صبيحة يوم الغد⁴ فبدأت بتجمع محمد المقراني في مجانة يوم 15 مارس 1871م مدعما من المجاهدين الذين جاءوا من كل صوب للمشاركة في الثورة، وقد بلغ عددهم ستة آلاف مقاتل بعد يوم واحد من إعلان الثورة.⁵

2.3.1 مرحلة الانتشار:

بعد أربعة أيام من حصار المقراني لمدينة برج بوعريرج حاول الثوار تلغيم جدرانها لإيجاد فتحة يقتحمون منها المدينة، لكن هدف المقراني المتمثل في السيطرة على المدينة

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 341.

² - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 247.

³ - بطاش علي: تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد ثورة 1871، دار الكل، دم، ط3، ص 148.

⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 247.

⁵ - محمد مرور: بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1992، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي، دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1996، ص 58.

فشل بسبب صمود القوات الفرنسية ووصول نجدات الفرنسيين، مما أجبر المقراني على الانسحاب مع قواته نحو جبل مريسان بمجانة.¹

بعد ذلك حاول المقراني ترتيب أموره وتوسيع نطاق الثورة فقام بإرسال مبعوثين إلى رؤساء العائلات الكبيرة منهم البشير بن كابة ، شيخ بوجليل وبن يحي بن عيسى باشاغا التيطري وعلي بن عبد الرحمان قايد.... طالبا منهم الانضمام إلى الثورة.² استجابت بعض العائلات لدعوته في حين سارع الآخرون بإبلاغ السلطات الفرنسية، مما أضعف المقراني ودفعه إلى اللجوء لحلفائه القدامى محاولا تدعيم صفوفه في ظل تراجع دعم العائلات الكبرى خاصة في الصحراء الشرقية التي أعلنت رفضها للثورة ووصفته بالمجنون.³

1.3.3.3 مرحلة المواجهة العسكرية:

في صبيحة يوم 16 مارس 1871م قرر المقراني أن يزحف بنفسه على رأس حوالي 7000 فارس على مدينة برج بوعريريج.⁴ حاصرها لمدة 10 أيام والتي ظلت في مرحلتها الأولى مختصرة على قبائل برج بوعريريج وبوسعادة وسور الغزلان، وحوصرت مواقع العدو من مليانة غربا في القل وباتنة شرقا، ومن البحر إلى الصحراء جنوبا في كافة المناطق الخاضعة لنفوذ الطريقة الرحمانية، بجاية، جيجل وسطيف ودلس وتيزي وزو ولأربعانات إيرثن وذراع الميزان والأخضرية وبرج منايل والميلية وباتنة وبسكرة.⁵

إلا أن القوات الفرنسية فكت الحصار يوم 26 مارس 1871م وفي 2 أبريل شن هجوما على القوات الفرنسية قرب تفرطاست.⁶

¹ - محمد مرور: المرجع السابق، ص 58.

² - بطاش علي: المرجع السابق، ص 148.

³ - بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1990، ص134

⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 247.

⁵ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 297.

⁶ - عمار بوحوش: تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 147.

لكن الاستعدادات التي اتخذها المقراني لم تكن كافية وهذا ما أعطى القوات الفرنسية فرصة لدخول إلى المدينة بقيادة "سنوسي" الذي حاصر المقراني من الخلف بانتقاله إلى ساقية الرحا شمال مجانة وقام بحرق كل منازلها وتمركز في قصر باشاغا.¹

ترك المقراني مجموعة من المقاتلين وتوجه إلى زمورة شرق برج بوعريريج، لإقناع كبار الفروع الأخرى للانضمام إلى الثورة، وقد اتفق مع عبد السلام بمهاجمة برج بوعريريج والتوسع نحو سطيف؛ هذا ما جعل الحكومة الفرنسية تقوم بإرسال سنوسي إلى سطيف، بعدما استشعر الفرنسيون بخطر ما قام به المقراني، إذ تمكن من جمع قادة رئيسيين للثورة هم وشقيقه بومرزاق و أولاد عبد السلام، و أولاد بلقندوز و أولاد عبد الله حيث ضاعفت السلطات الفرنسية تدعيماتها البشرية والمادية وسارعت في عقد اجتماعات لدراسة الأوضاع وتوزيع المهام على القيادات والمسؤولين.²

بعدما دعم المقراني جبهته اتجه نحو منطقة رأس الوادي وعين تاغروت لإخلاء المدن السهل، الأمر الذي ساعد في تزايد نشاط الثورة حيث تمكن الثوار من بلوغ مدينة سطيف يوم 20 أفريل 1871م، واتجه الباشاغا إلى بني عباس لاستمالة زعماء القبائل.³

وأثناء ذلك حاول المقراني حصار مدينة بويرة بعدها خاض معركة طكوكة بذراع المومن يوم 28 أفريل 1871م.⁴

¹ - صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم، عنابة، 2005، ص 30.

² - الصادق تاوتي: المرجع السابق، ص 63-64.

³ - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 136-137.

⁴ - صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية لاحتلال الفرنسي، مرجع السابق، ص 253.

استشهاد المقراني:

في صبيحة يوم 5 ماي فوجئت القوات العقيد "ترومالي" حاكم قسمة سور الغزلان بهجوم المقراني¹ بواد سفلات² التي بدأت بالمناوشات بين الطرفين استمرت حتى منتصف النهار،³ اغتتم الفرصة الشيخ محمد المقراني بعد انخفاض القتال لأداء صلاة الظهر مع رفقاءه⁴ حاصرهم جنود الزواق الذي كانوا يراقبونهم من بعيد⁵ فأطلقوا عليه الرصاصة أصابته بين عينيه سقط شهيدا ومعه ثلة من رفقاءه.⁶

2. دور الشيخ الحداد في ثورة 1871م:

1.2 تعريف بالقائد:



الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد زعيم الثورة 1871م⁷، ولد سنة 1790م ببلدية صدوق من بلاد القبائل الصغرى، أخذ العلم والتصوف عن تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري، ثم علم ووعظ بمسقط رأسه إلى أن أصبح زعيما للطريقة الرحمانية وزعيما أيضا للمنطقة الواقعة في الشرق من

¹ - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 301.

² - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 248.

³ - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 263.

⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 341.

⁵ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 147.

⁶ - الصادق تاوتي: المرجع السابق، ص 68.

⁷ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 257.

واد الصومام من البحر إلى الحضنة¹، يعود أصله إلى قرية صدوق العليا الواقعة بين شرق بلاد حيث قدم واستقر جدهم الأكبر في أواخر القرن الخامس عشر،² كان صاحب نفوذ وأملاك عرف بالجدود وحبه للعلم والعلماء حيث فتح مدرسة قرآنية بالصدوق هناك نشأ الشيخ الحداد³ كان رجل ديني يقضي أغلب وقته بين العبادة والصلاة.⁴

2.2 مراحل ثورة الشيخ الحداد:

انضم الشيخ الحداد لثورة 1871م يوم 8 أبريل 1871م، بدعوة من الشيخ محمد المقراني⁵ فقد شهدت قرية صدوق تجمعاً كبيراً لمقدمي الطريقة الرحمانية خروج الشيخ الحداد مع ابنه سي عبد العزيز الذين عينه كخليفة له وسلمه لواء الجهاد.⁶

ما إن تولى سي عبد العزيز قيادة الثورة سارع في قطع الطرق بين بجاية بأربعاء نايت ايريشن يوم 10 أبريل 1871م، وأمر بإشعال النيران في القمم الجبلية لإشعار الأتباع بانطلاق الثورة كما شرع في توزيع المهام على أتباع الثورة.⁷

وفي 13 أبريل بقرية تقاعات بدأ سي العزيز في الترتيبات الأولى حيث قسم الجيش إلى قسمين، قسم الأول الذي وضع تحت قيادته بلغ عدده خمسة آلاف مقاتل أما رجال سي محمد فبلغ عددهم أربعة آلاف مقاتل،⁸ أما القسم الثاني تحت قيادة أخيه محمد ويتكون من أربعة آلاف محارب.⁹

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 293.

² - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 52.

³ - العربي منور: المرجع السابق، ص 206.

⁴ - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 70.

⁵ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 147.

⁶ - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 72.

⁷ - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 149-150.

⁸ - بطاش علي: المرجع السابق، ص 155.

⁹ - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 150.

كما شن معركة كبيرة ضد الفرنسيين في جبل تافات بمنطقة البابور حيث تمكن من تحقيق انتصارات وإجبار بعض المتمردين للانضمام إلى ثورة كما واصل معاركه إلى منطقة سطيف التي ألحق فيها هزائم عديدة بالجيش الفرنسي.¹

بعدها التحق بأخيه بمنطقة بجاية،² وفي 16 ماي انضم إليه بومرزاق المقراني وخاض معارك مشتركة أشهرها معركة جبال منتانو ضد الجنرال سوسي في الفترة الممتدة بين 20 و25 ماي وأثناء هذه المشدات استعملت فرنسا البحرية لقصف كل الساحل.³

وبعد تحقيقه لعدة انتصارات سارع للعودة إلى الصدوق مكان تمركز أخيه، لكن ما لبث أن غير وجهته نحو جبال جرجرة ، واجه فرنسا في بداية ماي 1871م نجمات عسكرية قوية لضرب الثورة ، في معاقلة منطقة القبائل وتمكنت من فك الحصار على عدة مدن ،وقام سي عبد العزيز بتسليم نفسه يوم 30 جوان واستسلم الشيخ الحداد يوم 30 جويلية للقوات الفرنسية وتم إلقاء القبض على عشرات من القبائل وخمدت الثورة في معظم بلاد القبائل في سبتمبر 1871م.⁴

واصل بومرزاق المقراني كفاحه رغم إلقاء القبض على عائلة الحداد فتنقل من جبال البابور إلى قلعة آث عباس لينظم الثورة ثم عرج إلى جهة الصدوق ودخل في مناورات ضد الجنرال "سيرس" وبعدها وجه نشاطه ناحية الحضنة ومجانة، أين حقق بعض الانتصارات من بينهم معركة أولاد سيدي إبراهيم وفي 20 جانفي 1872م، ألقت عليه القوات الفرنسية القبض قرب واحة الرويسات بورقلة، وبهذا انتهت ثورة 1871م.⁵

¹ - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 74.

² - بطاش علي: المرجع السابق، ص 166.

³ - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص 74.

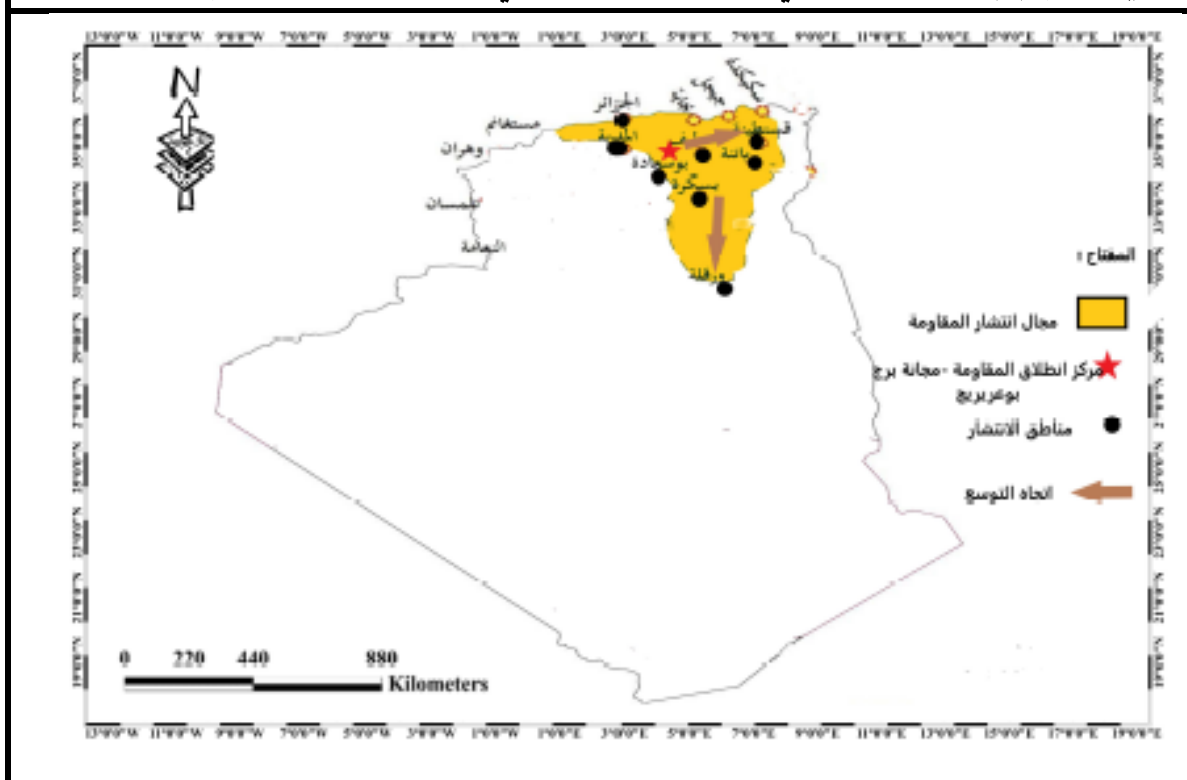
⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 297.

⁵ - بطاش علي: المرجع السابق، ص 158.

3.2.1. المجال الجغرافي لمقاومة المقراني والشيخ الحداد :

شهدت ثورة 1871م امتدادا جغرافيا مكثفا يشمل قرابة نصف البلاد،¹ جعلها من أوسع الانتفاضات الشعبية في تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، انطلقت من مجانة نواحي برج بوعريرج لتشمّل قلعة بني عباس، وجبال البيبان انتشرت بعد ذلك عن طريق الطريقة الرحمانية بقرية الصدوق ببجاية وشملت مناطق قبائل، تيزي وزو وذراع الميزان وجبال جرجرة لتشمّل بعدها مناطق الشرق والساحل منهم سطيف وجيجل والقل وقسنطينة وعين صالح جنوبا، بعد ذلك انتقلت إلى الوسط من سور الغزلان إلى بني هني بالأخضرية بعدها انتقلت لتشمّل مليانة غربا وشرشال وانتقلت إلى الصحراء وشملت المسيلة والحضنة وبوسعادة.

الخريطة رقم (7): المجال الجغرافي لمقاومة محمد المقراني والشيخ الحداد 1871م



المصدر: المصدر: أنجزت بالاعتماد على بطاش علي ،تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الكل دن، ط3، دس، ص148. /بسام العسلي ،محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية ،دار النفائس ،بيروت، لبنان ،ط3،(1990،ص134.

¹- يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 248.

4.2.1. نتائج مقاومة 1871م:

-مصادرة أملاك المقراني وأفراد عائلته: أصدرت الحكومة الفرنسية يوم 5 أبريل 1871م قرارا بمصادرة ملكية المقراني المعروفة باسم جنان بوطالب الموجودة في بن عكنون تقدر مساحتها ب 16 هكتار 45 آر و 65 مترا مربعا، وفي 8 ماي 1871م صودرت الملكية الثانية تابعة للباشا بدوار علي طريق سور الغزلان تقدر مساحتها ب 33 هكتار و 37 آر¹.

وبعد هذه المرحلة بدأت السلطات الفرنسية في إحصاء جميع ممتلكات فروع عائلة المقراني والذي دامت سنتين ، لتقوم بعدها بتنفيذ قرارات المصادرة في حق الأراضي التي قدرت مساحتها الاجمالية ب 22.829 هكتار 899 آرا و 55 متر مربع.

أدت هذه السياسة التي تقضي بمصادرة جميع ممتلكات آل مقران والتي استغرقت عامين أدت إلى معاناة الشعب، خاصة بعد ما قررت تعويض عائلة اليهود بمبلغ (ثمانمائة ألف فرنك) وهو المبلغ الذي تدينه المقراني منهم.²

-مصادرة أملاك الشيخ الحداد وعائلته:

فيما يخص أملاك الشيخ الحداد وابنيه ، فقد تم جردهما أيضا وقد أصدرت مديرية الأملاك كشفا عن أملاك العقارية والأراضي الزراعية التابعة للشيخ الحداد وابنه سي محمد وابنه الثاني عزيز³. كان أول قرار أصدرته على أملاك شيخ الحداد يوم 1 أوت الذي جاء فيه "لقد وضعنا الحراسة بصورة مؤقتة على جميع الأملاك المنسوبة للشيخ الحداد مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمان القاطن بدشرة الصدوق ". بلغ مجموع مساحة

¹ - الصديق تاوتي: المرجع السابق، ص ص 110-111.

² - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 196.

³ - الصادق تاوتي: المرجع السابق، ص 111.

الأراضي ب (502.5210) هكتارا تضم 62 قرية ضيعية لزراعة الحبوب والتين والزيتون¹.

لم ترحم السلطات الفرنسية الشيخ الحداد رغم كبر سنه الذي يتجاوز الثالثة وثمانين سنة، حيث حكمت عليه بالسجن الانفرادي يوم 16 أفريل 1873م لمدة خمس سنوات وبقي هناك حتى توفي بعد 10 أيام من بقاءه في السجن.²

اعتقال الكثير من المجاهدين والحكم على الآلاف منهم بالإعدام والسجن والنفي المؤبد طالت ستة ألف جزائري منهم 5000 نفوا إلى كاليدوليا الجديدة وفي مقدمتهم بومرزاق المقراني وسي عزيز.³

نتائجها على المجتمع الجزائري:

استشهد ما يقارب 60000 و 1000000 جزائري فيما فقد الفرنسيين 2686 رجل هلك أكثر من نصفهم نتيجة الأمراض.⁴

نجاح فرنسا في تشتيت العائلات الكبرى وتدمير القرى وحرق المنازل وإجهاض حركة المقاومة في تلك الفترة.⁵

وفي الأخير كل ما يقال عن انتفاضات 1871م حتى وإن لم تحقق نجاحا عسكريا فإنها حققت نجاحا أدبيا وطنيا بترسيخ الروح الثورة في النفوس وصمود الفكر الرفض بالاحتلال بجميع أنواعه.¹

¹ - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 197-198.

² - كوثر هاشمي: "المقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1871 مقاومة المقراني نموذجا"، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م 7، ع 2، ص 252.

³ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 299.

⁴ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 299.

⁵ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 147.

ثانيا: المقاومات الشعبية في الغرب والجنوب الجزائري

1. المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري

1.1. مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1871م-1881م :

1.1.1. المرحلة الثانية 1871م-1881م:

بعد أن تناولنا في الفصل الأول الفترة الحاسمة لمقاومة أولاد سيدي الشيخ بين 1864م-1871م، حيث تميزت هذه الفترة بمعارك وهجومات دفاعية ضد فرنسا، تدخل الآن في المرحلة الثانية لمقاومة أولاد سيدي الشيخ ما بين 1871م-1881م، فسنتعرف على مسار هذه المرحلة من مقاومة أولاد سيدي الشيخ.

حاولت السلطات الفرنسية أن تتفاوض مع سي قدور من أجل اقرار السلم والحد من حوادث الثورة وحصل الاتفاق على أن يلتقيا الطرفان في بوقرن غرب الشط الغربي، إلا أن سي قدور تخلف عن الموعد عمدا، وكان يخاف بأن تكون ذلك مؤامرة لأسره، إلا أن السلطات الفرنسية اعتبروا هذا استهزاء بالسلطة.²

في يوم 17 أفريل 1871م، تحركت القوات الفرنسية بقيادة الملازم دي ميلير فوقعت معركة حاسمة بين القوات الفرنسية والثوار في منطقة ماقورة، انتهت بمقتل حوالي 200 من أتباع سي قدور وعدد من ضباط الفرنسيين من بينهم ضابط "ميرسي" و"فرانسوا".³

في ديسمبر 1871م انتشرت إشاعات في الجنوب الوهراني عن ملاحقة فرنسا لثوار أولاد سيدي الشيخ وثار المقراني والحداد، مازاد حماس السكان وخوف الفرنسيين، تمركز سي قدور ولد حمزة بالكروية مع حوالي 3600 مقاتل استعدادا للتحرك، لكن في 23 ديسمبر اشتبك مع قافلة فرنسية قرب "المتقب" في معركة لم تدم حتى ساعة؛ إلا أنها

¹ - محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 71.

² - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 206.

³ - نفسه، ص 207.

انتهت بخسائر كبيرة للثوار حوالي 150 قتيلًا، وجرح سي قدور وعمه سي الأعلى معا، وأسر الفرنسيون زوجة سي قدور وابنه محمد، بعد الهزيمة تفرق الثوار، وفر بعضهم إلى المغرب، وقامت فرنسا بتشتيت الأسرى على عدة مناطق.¹

بعد الأحداث التي ذكرناها سابقا استقرت أوضاع أولاد سيدي الشيخ إلى غاية سنة 1873م، حين بدأت فرنسا تفكر في التفاوض معهم لضمان الأمن في الجنوب الغربي الجزائري، فأرسلت أعوانا للاتصال بسي قدور وسي الأعلى، وانطلقت المفاوضات بعد إرسال سي الدين بن حمزة إلى وهران للبت في شروط الصلح ووقف القتال، وقد اشترطت فرنسا وقف القتال، وعودة المنفيين إلى الجنوب الجزائري، والاعتراف بسيادتها على الصحراء، مع وضع أولاد سيدي الشيخ تحت الإدارة الفرنسية غير المباشرة، وإرجاع بعض الأملاك وتعويض الخسائر، و منح الزعيمين ثلاثة أشهر للرد، ولكنهما رفضا بسبب الضرائب والتعسف الفرنسي، وبين سنتي 1874م و1871م إزداد نفوذ سي الدين من أجل تسوية مفاوضات مع فرنسا، ثم في سنة 1878م انقسمت القبيلة من مؤيد للصلح ومؤيد المقاومة، وبعد تقدم سن سي قدور وضعف الأمل، قرر الزعيمان التوقف عن القتال، فتم اتفاق "باريزنة" يوم 20 ماي 1883م، الذي قسم نفوذ سي قدور وسي الأعلى إلى منطقتين منفصلتين تحت رقابة الفرنسية.²

2.1.1. نتائج مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

نجحت المقاومة في الجنوب الغربي في إثبات قوة وإرادة الشعب الجزائري وعكس رغبته العميقة في التحرر من الوجود الفرنسي.

¹ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 209.

² نفسه ، ص ص 210-213 .

لم تتمكن هذه المقاومة من تحقيق جميع أهدافها بسبب ما واجهته من عقبات وصعوبات، ومن أبرزها وجود صراعات واضطرابات داخلية بين أولاد سيدي الشيخ الذين تولو قيادتها.

ساهمت هذه المقاومة في تنمية روح الجهاد وقضت على زرع روح الاستسلام والرضوخ للعدو.

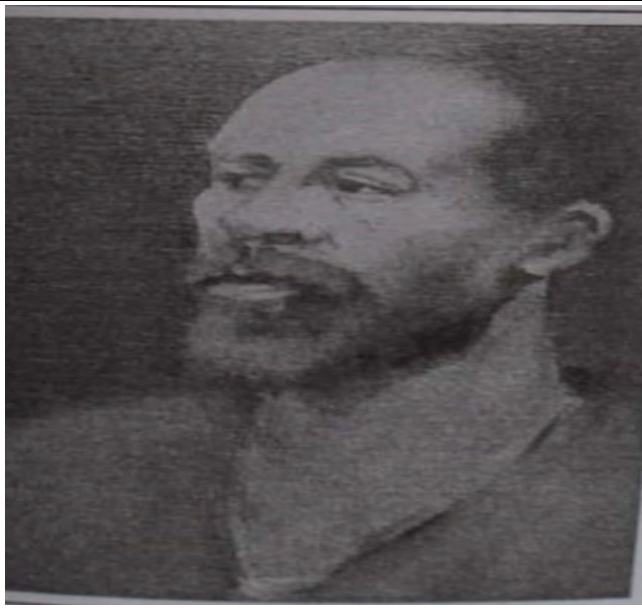
نجحت في التصدي للجيش الفرنسي لمدة 17 سنة، وأعاقت تقدمه وتوغله في أعماق الغرب الصحراوي، مكبدة إياه خسائر فادحة.

2. مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م-1908م:

1.2. تعريف القائد:

هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج المشهور بأبي عمامة¹، ولد بوعمامة حوالي عام 1838م-1840م بفيقيق بقصر الحمام الفوقاني²، وهو سليل أولاد سيدي التاج الابن الثالث عشر للجد الأول لسيدي شيخ³، كان جده ابراهيم بن

الصورة رقم (09): الشيخ بوعمامة



المصدر: بطاش على، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الكل ، ط3، ص16.

¹ - العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق ، ص 263.

² - ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1837، المرجع السابق ، ص 272.

³ - ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي للجزائر 1881-1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 93.

التاج يزور الجزائر كل عام لجمع أموال الزيارات من أتباع أسرة أولاد سيدي شيخ في التل الوهراني والصحراء¹، غادر بوعمامة فيقيق عام 1875م وانتقل مع عائلته إلى مفرار التحتاني وسط جبال القصور وهناك أنشأ زاوية لتعليم القرآن الكريم ودراسة المسائل الفقهية،² بالنشاط والحيوية المتزايدة لدى بوعمامة، حظي باحترام وتقدير كبير من كل أقاربه وأتباعه، واعتبر بأنه من الأولياء الصالحين، وبذلك أصبح زعيمهم الذي ورث البركة عن أجداده.³

2.2. أسبابها:

لقد اجتمعت عدة عوامل عام 1881م دفعت الشيخ بوعمامة ورفقائه إلى قيام بثورتهم وانتفاضتهم:⁴

- انتشار أخبار ثورة واحة العامري بالزيبان 1876م وثورة الأوراس 1879م.⁵
- نشاط الحركة النسوية في المناطق الصحراوية ضد الاستعمار.⁶
- دعوة جمال دين الأفغاني والسلطان عبد الحميد العثماني إلى وحدة المسلمين ورأب الصدوع ورص الصفوف كان لها تأثير على ثورة بوعمامة.⁷
- احتلال تونس 1881م وثورة المهدي السوداني 1881م وثورة عرابي باشا في مصر 1882م كل تلك أحداث كان لها تأثيرا على بوعمامة.⁸

¹ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 299.

² - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 342.

³ - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 273.

⁴ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 301.

⁵ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 306.

⁶ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 301.

⁷ - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 262.

⁸ - عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1881-1908 (جانبا العسكري 1881-1883)، ج 1، موقع للنشر، الجزائر، 2010، ص 47.

- منع الفرنسيين سكان دائرتي أفلو والبيض من الارتحال بمواشيها إلى الجنوب خلال موسم الترحال وذلك في فصل الشتاء 1879م-1880م-1881م مما أدى إلى هلاك مواشيها نتيجة البرودة الشديدة في تلك المنطقة.¹

- أما السبب المباشر يتمثل في مقتل الضابط الفرنسي "وابنيروفر" يوم 22 أبريل 1881م بعدما أرسلته القوة الفرنسية إلى مدينة البيض لاعتقال الطيب الجرمانى بهذا اشعلت نيران ثورة بوعمامة.²

3.2. مراحلها:

مرت مقاومة بوعمامة بمرحلتين أساسيتين وهي:

1.3.2. مرحلة الأولى (عسكرية 1881م-1883م):

تتميز هذه المرحلة بالتحام المواجهات العسكرية وبتحقيق الثورة لانتصارات كبرى على القوات الفرنسية.³

أ- معركة مولاق أو الشلالة:

أول معركة خاضها الشيخ بوعمامة أمام الاستعمار الفرنسي يوم 27 أبريل 1881م هي معركة سفيشفة جنوب عين الصحراء،⁴ بعد هذه المعركة اشتبك المجاهدون بالغزاة في معركة "مولاق" أو "الشلالة" (ما بين النعامة والبيض سيدي الشيخ) يوم 19 ماي 1881م الشهيرة قرب قصر الشلالة بجمال القصور، التي واجه فيها 2300 مجاهد وأكثر من 4000 من الفرنسيين وأعوانهم تحت قيادة "الكولونيل اينوستي" كانوا مجهزين بأحدث

¹ - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 95.

² - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 262.

³ - عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 79.

⁴ - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 95.

الأسلحة وبالمدفعية وقد انتصر فيها المجاهدون بفضل روح التضحية وتحديدهم لمدفعية الفرنسيين الذين قتل منهم أكثر من 60 فردا.¹

بعد الهزيمة العسكرية التي لحقها الشيخ بوعمامة ورجاله بالقوات الفرنسية حاولت تقزيم الشيخ بوعمامة وأنصاره من أحرار الجزائر، الذين كان هدفهم إظهار أن الجيش الفرنسي لا يمكن إلحاق الهزيمة به.²

أما نقلا عن الجريدة الرسمية للمبشر الصادرة بالفرنسية فقد علفت على هذه المعركة واعتبرتها انتصارا للاحتلال الفرنسي ولكنها كلفتها سبعة وثلاثين قتيلا وستة عشر جريحا منهم الضابط لانييري LANEYRIE.³

لكن الأحداث التي سجلت بعد هذه المعركة تبين عكس ما جاء في التقرير العسكري الفرنسي، ذلك إن هذه الموقعة تعتبر انتصارا لبوعمامة ورفقائه، وأصبح الجيش الفرنسي متخوفا من تنقلاته، وقد شجع هذا الانتصار بوعمامة على التنقل إلى بلدية الأبيض سيدي الشيخ لإعداد مسيرته نحو التل.

ب- مسيرة بوعمامة نحو التل:

عملت هذه المسيرة إلى توسع مجال المقاومة وتشتت قوى العدو، ودامت حوالي 23 يوما (30 ماي إلى 21 جوان 1881م) ، قطع خلالها المجاهدون 730 كلم وقد عجزت الطواوير الفرنسية الكثير المتفوقة عن تطويق الشيخ بوعمامة ورجاله أو منحهم الوصول إلى التل.⁴

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 307.

² - العربي منور: المرجع السابق، ص 268.

³ - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 96.

⁴ - ابراهيم مياسي : " دور الشيخ بوعمامة في التصدي لتوسع الإستعماري"، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، ع 1، دس، ص 147.

تمكن الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابط بين فرنده والبيض ومهاجمة مراكز الشرطة الفرنسية يوم 11 جوان 1881م، التي قتل نحو 100 من عمالها ومعظمهم إسبان من مجموع 1000 فرد، وأسر عدد آخر وجرت مناوشات في مناطق أفلو والأغواط وسعيدة وتيارت والإيقاع بعدد من القبائل الموالية للفرنسيين من غنهم ومواشيهم¹.

2.3.2. المرحلة الثانية: (المرحلة السياسية 1883-1908م):

عرفت هذه المرحلة الطويلة نسبيا فتورا في النشاط العسكري وتركيزا على نشاط السياسي، المتمثلة في استقطاب الزعماء والقبائل للجهاد والتفاوض مع السلطات المغربية ومقاومة الفرنسيين.²

اضطر الشيخ بوعمامة للانسحاب إلى الحمام الفوقاني بقيق التي وصل إليها شهر جويلية 1883م،³ ليعيد التفكير في تنظيم ثورته المرحلة القادمة، وبذلك تخوفت السلطات الفرنسية من هذا الأمر، فبعث الجنرال "سوسيه" قائد الفيلق التاسع عشر ببرقية إلى حكومة باريس، بأن تضغط على السلطات المغربية ليطرد الشيخ بوعمامة من تلك المنطقة، و رأوا بأنه يشكل خطرا على القوات الفرنسية في الجنوب الوهراني، لذلك غادر فقيق واحتمى بسكان توات.⁴

وبعدها لجأ إلى واحة دادول بمنطقة قورارة مع نهاية 1883م واستقر هناك إلى غاية 1894م،⁵ خلال هذه الفترة أسس زاوية وعلم القرآن الكريم والسيرة النبوية⁶، ظل هناك يتبع

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 307.

² - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 80.

³ - ابراهيم مياشي: المرجع السابق، ص 104.

⁴ - المرجع نفسه، ص 161.

⁵ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 342.

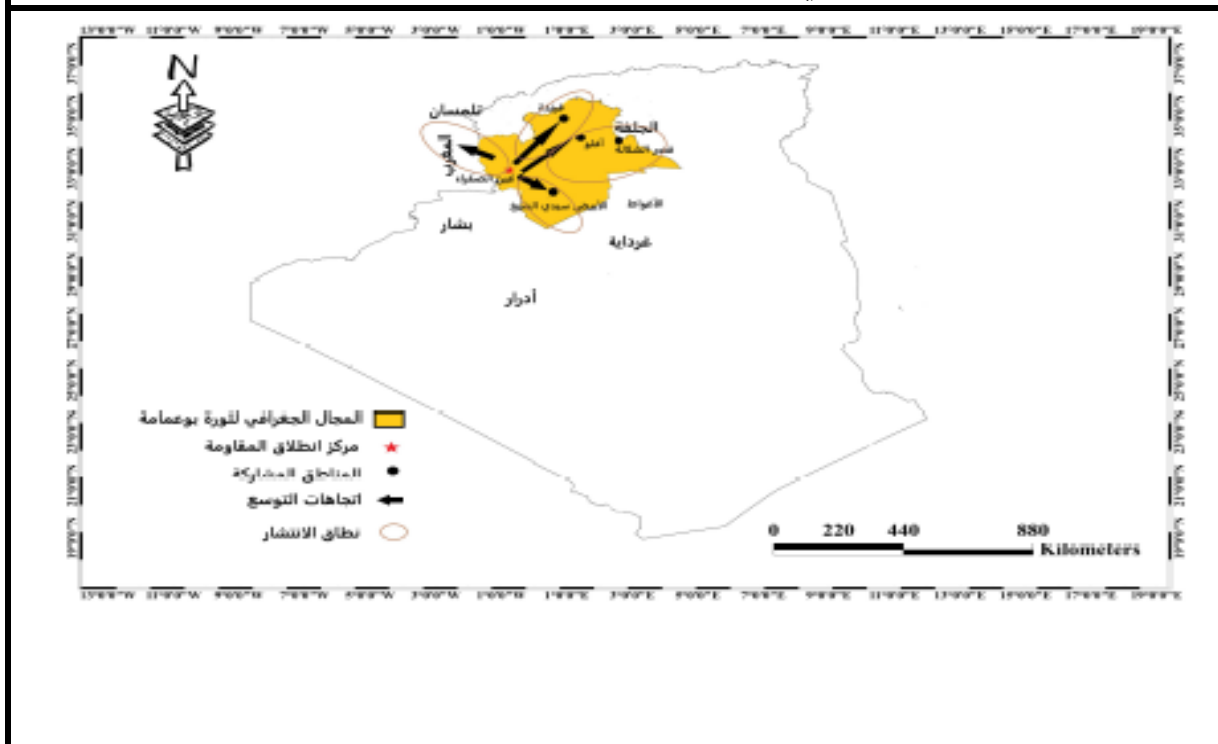
⁶ - العربي منور: المرجع السابق، ص 276.

الأخبار الثورة الجزائرية وبعدها انتقل إلى وجدة المغربية¹، حتى وافته المنية في عين سيدي مبارك بضواحي وجدة يوم 17 أكتوبر 1908م.²

4.2. مجالها الجغرافي:

امتدت مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م-1883م امتدادا جغرافيا استراتيجيا في الجنوب الغربي الجزائري، حيث انطلقت من الجنوب عين الصفراء، ثم إلى قصر الشلالة بجمال القصور، لينتقل بعدها إلى الشمال مرورا بالبيض وفرندة ثم سعيدة وعاد إلى الجنوب الغربي كانت مسافته حوالي 730 كيلو مترا،³ ليجتاز بعدها الحد الفاصل بين التل والصحراء.

الخريطة رقم (8): المجال الجغرافي لمقاومة الشيخ بوعمامة 1881م-1908م:



المصدر: أنجزت بالأعتماد على إبراهيم مياسي توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي للجزائر 1881-1912م، منشورات المتحف للمجاهد، 1996، ص93/عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908م (جانبها العسكري 1881-1883م)، ج1، موقع للنشر، الجزائر، 2010، ص47.

¹ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 342.

² - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 151.

³ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 342.

5.2. نتائجها:

- تعتبر ثورة بوعمامة من أعنف الثورات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر بعد ثورة الأمير عبد القادر وأطولها من 1881م-1908م وبها ختمت مرحلة المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر الجهادي، فأوقف جور البندقية ليحل محلها الوعي الفكري ضمن النضال السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية.
- كانت حركة بوعمامة حركة دينية سياسية عمل فيها على جمع كلمة المسلمين كصف واحد لدحض الاستعمار والاستغلال والاستبعاد.¹
- تعبير الشعب الجزائري عن تعلقه بانتمائه العربي الاسلامي والتضامن الكامل مع شعوب تونس ومصر والسودان والمغرب في مواجهتها للغزو الأوروبي.
- تجديد وتأكيد رفض الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي.²
- استمرار الحكم العسكري وتدعيمه وتجديد الصراع بين الجناحين العسكري والمدني في الجزائر.³

¹- ابراهيم مياسي : دور الشيخ بوعمامة ، المرجع السابق، ص 170

²- بشير بلاح: المرجع السابق، ص 310.

³- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 32.

2. المقاومات الشعبية في الجنوب الجزائري :

1.2. مقاومة الطوارق* 1881م، 1916م

1.1.2. تعريف القائد:

الصورة رقم (10): شيخ أمود بن المخطر



صورة للشيخ أمود بن مخطر:

تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/05/12 على الساعة 14:40

<https://share.google/Gj9VeG9dSUNkuZngE>

ينسب الشيخ أمود بن المختار إلى قبيلة إيمنا¹، ولد بجانت سنة 1858م²، آتية من الساقية الحمراء ووادي الذهب وفي هذه المدينة الجزائرية الصحراوية تعلم القرآن الكريم وحفظه³، ثم تنقل بين عين صالح وتمنراست أين تلقى مبادئ اللغة العربية وأصول الدين، هذه الثقافة التي أثرت في تكوين شخصية، وتشبعه بالأفكار التحررية والوطنية، حيث لعب دورا بارزا في تنظيم

الحركة الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي⁴ قام بعدة رحلات علمية منها رحلة إلى مدينة تمنراست وعين صالح ، وهذا ما جعله محط أنظار سكان قبائل الطوارق، الذين إلتفوا حوله عندما ناداهم إلى الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة.¹

¹-عمراوي أحميده: المرجع السابق، ص63.

²-إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية الجزائرية ، دار المدني ، الجزائر ، 2008 ، ص 184.

³-بشير بلاح: المرجع السابق، ص 342

⁴إبراهيم مياسي :مرجع نفسه، ص184.

2.2.1. أسبابها:

تعود أسباب مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء، وما رافقه من محاولات فرض السيطرة على مجالاتهم الحيوية وطرقهم التجارية، مما دفعهم إلى رفض هذا التغلغل الاستعماري، وقد تعزز هذا الرفض مع تكثيف فرنسا لبعثاتها الاستكشافية والعسكرية داخل الصحراء، خاصة بعثة الضابط يول فلاتر سنة 1880م²، التي هدفت إلى فتح طريق صحراوي نحو النيجر، وهو ما أثار مخاوف الطوارق على استقلالهم ونفوذهم التقليدي فواجهوا هذه التحركات بقوة، كما تواصلت ردود الفعل الراضية للوجود الأوروبي في منطقة الطوارق خاصة والصحراء عامة.³

يعد العامل الرئيسي في اندلاع مقاومة الطوارق هو رفض السكان الصحراويين للتوغل الاستعماري الفرنسي، حيث واجهوا هذا التوسع دفاعا عن أراضيهم وسيادتهم.

3.2.1. مراحل مقاومة:

في القرن التاسع عشر ميلادي ازداد اهتمام الفرنسيين بالتوسع في الصحراء، وباشروا باستكشاف مناطق الطوارق بإرسال عدة بعثات منها بعثت فلاتر Flatras عام 1880م، إلى أمقيد والهقار، الذي اكتشف الطوارق لكن لم يدم طويلا بعد عام قتل⁴، وعلى غرار الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة لإقليم الطوارق فإن مكانتها الاقتصادية والاستراتيجية

* الطوارق: ذهب ابن خلدون أن بسبب تسميتهم للطوارق أنهم تركوا دينهم السحبة معنقين الإسلام، وإن صنهاجة هم الملتون القاطنون بالصحراء الجنوبية واتخذوا للتام شعارا لهم، وذهب بعضهم إلى أن كلمة مكونة من قطعتين، هو يعني شعب ورق اسم لمكان الطوارق شعب رق، أنظر: الشاوي اللاله البكاوي أما هين، تحقيق إصلاح محمد البخاري حموده، الطوارق عبد العصور، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2007، ص30.

²أحميدة عميراي: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص52.

³بجي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص324-235.

⁴بشير بلاح: المرجع السابق.

كانت تزداد يوم بعد يوم وخاصة في ظل التنافس الفرنسي البريطاني للسيطرة على إقليم طوارق الصحراء الكبرى.¹

فبعد بعثة فلاتر عام 1880م إلى إقليم إزجر، تظن أهتياغل محمد بسكا بن الحاج البكري إلى نوايا الفرنسيين، فشرع في توحيد القبائل الهقار وقضي على الصراعات والقبلية لمواجهة المستجدات الجديدة ، وقد شعرت السلطات الفرنسية بمدى النفوذ المعنوي والسياسي الذي يتمتع به أهتياغل ، لذا حاولوا بطرق مباشرة وغير مباشرة لتفاوض معه والتأثير عليه.² حتى يغير موقفه من الفرنسيين خاصة بعد مصرع بعثة العقيد "فلاترس" ببئر الغرامة في ربيع 1881م ،وبعد تطبيق المبدأ الذي أطلقه الأمينوكال أنهم جاؤوا بدون رغبتنا، فكان مصرعهم وهكذا استفحلت ظاهرة السخط والعداء لكل ما هو أوروبي عامة وفرنسي خاصة.³

ولتوغل فرنسا في الصحراء باشرت بإرسال بعثات وحملات عسكرية منها بعثة الكولونيل فلاترز لتعرف على الصحراء .⁴

لم يحالفهم الحظ بالمرور عبر أراضي الطوارق إلا بعد مجاء الراهب ميشال دو فوكو بمنطقة الهقار،⁵ التي كانت تحت قيادة موسى آق مستان الذي كان يلعب دور التجسس لمعرفة أوضاع المناطق السياسية وجغرافية المنطقة، فبعد معركة تيت يوم

¹ عبد الله مقلاتي: المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962، منشورات سيدي نايل ، الجزائر، 2013، ص116.

² الغالي غربي، "مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881-1929"، مجلة العلوم السياسية SBF، جامعة اسطنبول، ع215/216، دون سنة ،ص5.

³ إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 146 .

⁴ عميرايو أحميدة : السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص51

⁵ إبراهيم مياسي : المرجع السابق ، ص 146

7ماي 1902م، ضدقوات الضابط كوتنيس ازداد عدد الحملات العسكرية نحو المنطقة بتدعيم وتخطيط من لابينين ودو فوكو، وقتل فيها حوالي 70 شهيدا جزائريا.¹

وبعد أن بسطت السلطات الفرنسية نفوذها في منطقة الهقار²، حاولت التوغل في منطقة جانت في أول مسعى لها سنة 1908م، غير أن الدفاع والمقاومة لأهالي التاسلي بقيادة الشيخ أمود خيبت آمالهم ،لأنه أصر على رفض معاهدة الصلح ومواصلة الجهاد ضد المحتل، وقال مقولته الشهيرة"....لن أضع يدي في يد الكفار لأنني أقسمت بالله ألا أنظر إليهم إلا بالقتال".³

وفي فيفري 1911م شنت حملة كبرى على جانت انطلقت من تيديكلت وتمنراست وروقلة ، اضطر فيها السكان في ظل عدم توازن القوى للخضوع على مضض، وانسحب الشيخ أمود إلى الأراضي الليبية واستمر في المقاومة⁴، بعد ذلك تصادمت القوات الفرنسية التي لاحقتهم في عدة معارك واشتباكات، كانت منهم معركة ايسن الشهيرة في شهر فيفري 1913م⁵ ، والتي أصدرت في شأنها وزارة الحرب في الجريدة الرسمية تقريرا مفصلا حول المعركة، وهي المهمة التي كلفه بها الرائد "باين PAYN" القائد العسكري لإقليم الواحات للالتقاء مع البعثة الاستكشافية للجنود المهاري السنغاليين التي انطلقت من "بلما". كما انطلق "قارل" من "ديدار" يوم 31مارس، وتقابل مع النقيب "شارليه" بجانت يوم 2أفريل مساء ويوم 3أفريل واصل طريقه ، وفي يوم 5 أفريل 1913م وصلته الأخبار عن طريق البريد السريع من جانت وهو في بئر أماييس أن "حركة" من المجاهدين تجتمع في "غات"

¹ عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص63.

² عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1959، المرجع السابق ، ص85.

³ إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص159.

⁴ عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 90.

⁵ إبراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي المرجع السابق، ص537.

منذ عدة أشهر تحت قيادة السلطان أمود، واتقادازان، وتستعد للهجوم على جانت¹، وفي عام 1914م توجه الشيخ أمود مع الحركة السنوسية لمقاومة المحتل الإيطالي²، واستطاع أن يوحد طوارق الجزائر وطوارق ليبيا في التصدي للغزاة الأجانب.³

وفي عام 1915م قام المجاهدون بالهجوم على المراكز الفرنسية بالمنطقة كمركز الذهبيات، وبير غمتشة، وقطع خط الهاتف وتعرضوا القوافل التموين واستولوا على المؤونة.

وفي 2 أكتوبر من نفس العام، هاجم حوالي آلفي مجاهد مركز أم سويقة شمال "ميراند". وفي 15 أكتوبر حصلت أيضا معركة أخرى حامية الوطيس في وزان جنوب معسكر الذهبيات، وقتل عدد كبير بين الطرفين من بينهم 150 مجاهدا وتمركزت القوات الفرنسية في كل من الوادي وتقرت وورقلة وعين صالح.⁴

تجددت المعركة بين الطرفين وكان النصر حليف الجزائريين الذين ظلوا يسيطرون عليها إلى غاية 1916م.

رغم محاولات الفرنسية لاقتحامها ظل العمل العسكري مستمر بين الطرفين، تكبد العدو لخسائر فادحة ولعل من أهم المعارك التي يمكن ذكرها في تاريخ الطوارق هي ثورة الشيخ أمود الذي اتبع أسلوب الكر و الفر وتجنب الدخول في مواجهات مباشرة مع العدو.⁵

¹ إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، ص 161.

² عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 90.

³ عبد الله مقلاتي: المشروع الفرنسي الصليبي، المرجع السابق، ص 120/119.

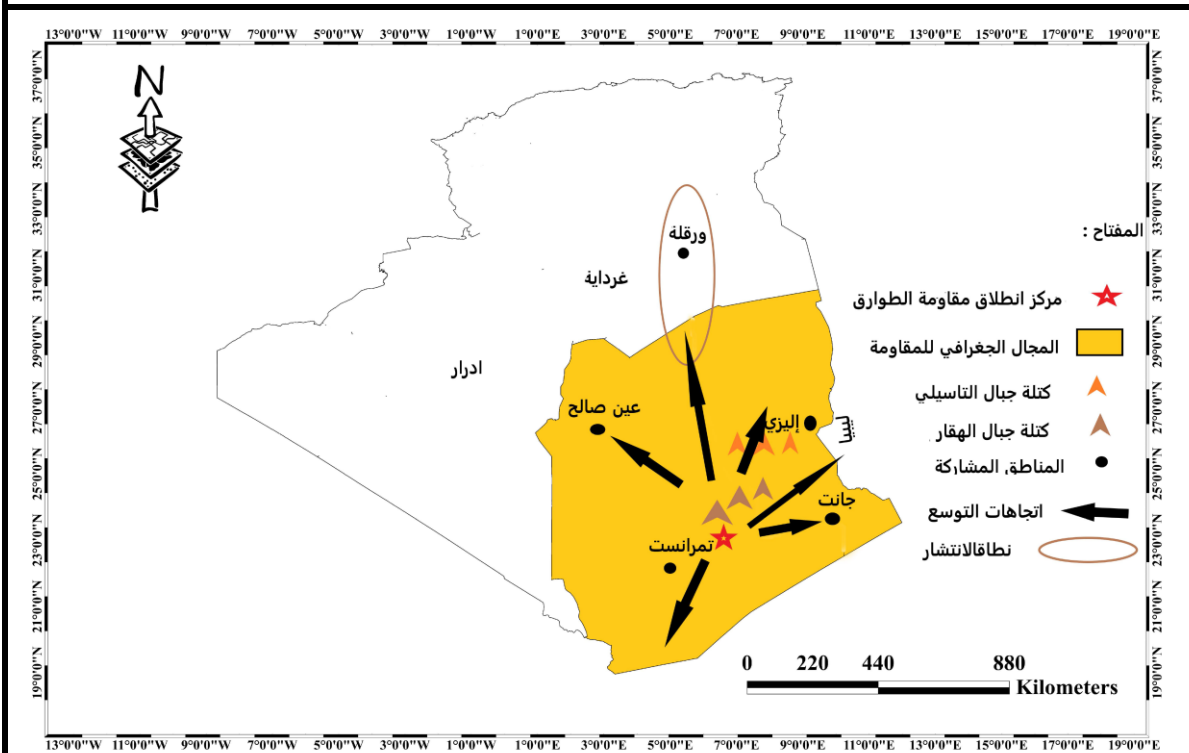
⁴ إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 163.

⁵ عميرايو أحميدة: المرجع السابق، ص 53.

4.2.1. المجال الجغرافي:

تعتبر منطقة الطوارق من أهم المناطق في الصحراء الجزائرية بحكم موقعها الجغرافي¹ إذ شنت مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عبر مناطق الجنوب الجزائري وتركزت في الهقار وطاسلي وازجر وشنت حملة كبرى على الجنوب الشرقي في منطقة جانت انطلقت من تيديكلت وتمنراست ورقلة.

الخريطة رقم (09): المجال الجغرافي لمقاومة الطوارق من 1881-1916م



المصدر: أنجزت بالأعتماد على عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الأحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962م، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2013، ص116 / عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص51.

¹ - إبراهيم مياشي: المرجع السابق، ص 513.

5.2.1. نتائجها:

من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في مقاومة الطوارق ما يلي:

- تكبد الجيش الفرنسي خسائر بشرية ومادية معتبرة الأمر الذي أجبرها على حشد جميع قواتها في الجنوب.
- أسهمت هذه المقاومة في توحيد قبائل وفصائل الطوارق، وتعزيز التأييد الشعبي لمواجهة الاستعمار الفرنسي.
- كبر المساحة الجغرافية التي غطتها المقاومة، ساعدت في إرباك وإتعايب القوات الاستعمارية الفرنسية.
- أسهم اتساع نطاق المعارك التي شملت معظم مناطق الجنوب في فقدان القوات الفرنسية زمام السيطرة على الصحراء.¹

¹ - الغالي غربي : مرجع سابق، ص ص 3-7.

خلاصة

بناء على ما ورد في هذا الفصل، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

أن المقاومات الكبرى في الغرب والجنوب الجزائري بين 1871 و1916 كانت رد فعل مباشر على التوسع الاستعماري الفرنسي ومحاولة فرض السيطرة على السكان والمجالات الحيوية، كما إتسمت هذه المقاومات بالتنوع من حيث التنظيم والأساليب، إذ اعتمدت في الغرب على القيادة القبلية والتلاحم الشعبي، بينما تميزت في الجنوب بطابع صحراوي قائم على الحركة السريعة واستغلال معرفة التضاريس وقد ساهم اتساع الرقعة الجغرافية للمقاومة في إرباك القوات الفرنسية وإطالة مدة المواجهة في عدة مناطق ، وكان الدعم الشعبي عنصرا أساسيا في استمرار هذه المقاومات وصمودها أمام التفوق العسكري الفرنسي، و رغم اختلاف هذه الحركات وتباين ظروفها، فإنها عكست وحدة موقف الجزائريين في رفض الاستعمار والدفاع عن أراضيهم.

خاتمة

خاتمة

من خلال تناول الخريطة التاريخية للمقاومات الشعبية في الجزائر من 1830م-1916م، يتضح أن الشعب الجزائري خاض مسيرة طويلة من الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، مجسداً بذلك تمسكه بهويته الوطنية، ورافضاً مختلف أشكال الهيمنة الاستعمارية.

وقد شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1830م-1871م، سلسلة من المقاومات القوية التي أفلقت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتعد مقاومة الأمير عبد القادر من أبرز هذه المقاومات إذ تمكن من تأسيس نواة دولة جزائرية حديثة قائمة على تنظيم إداري وعسكري محكم، كما استطاع أن يرهق الجيش الفرنسي لأكثر من خمسة عشر عاماً وفي السياق نفسه، لعبت مقاومة أحمد باي دوراً مهماً في عرقلة التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري، خاصة بعد فشل الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة سنة 1836م، حيث حافظت هذه المقاومة على استمرارية الروح الوطنية ورفض الاحتلال رغم انتهائها سنة 1848م كما برزت مقاومات أخرى جسدت قوة الصمود الشعبي والتضحية في سبيل الوطن، من بينها مقاومة الزعاطشة بقيادة الحاج بوزيان التي أظهرت شجاعة سكان المنطقة وتمسكهم بمواجهة الاحتلال رغم الحصار والتدمير الذي تعرضت له الواحة سنة 1849م، كذلك ساهمت مقاومة الشريف بومعزة في إحياء الروح الثورية وتوسيع نطاق الانتفاضات الشعبية كما كشفت وحشية السياسة الاستعمارية وأساليب القمع التي مارستها فرنسا ضد السكان، أما مقاومة الشريف بوبغلة فقد ساهمت في توحيد قبائل منطقة القبائل وتعزيز روح الكفاح الجماعي خاصة بعد الانتصارات التي حققتها في بعض المعارك رغم استشهاد قائدها سنة 1854م.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تواصلت المقاومات الشعبية بأشكال متعددة، حيث جاءت مقاومة المقراني والشيخ الحداد تعبيراً واضحاً عن رفض الجزائريين للسياسة الاستعمارية، رغم ما ترتب عنها من قمع شديد ومصادرة للأراضي كما مثلت مقاومة أولاد سيدي الشيخ وحركة الشيخ بوعمامة نموذجاً بارزاً لاستمرار روح الجهاد في

المناطق الصحراوية إذ تمكنت هذه المقاومات من إعاقة التوسع الفرنسي وإلحاق خسائر معتبرة بالقوات الاستعمارية، كما ساهمت في ترسيخ الوعي الوطني والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية. وفي السياق ذاته، برزت مقاومة الطوارق كأحدى أهم المقاومات في الجنوب الجزائري، حيث تميزت باتساع مجالها الجغرافي وصعوبة بيئتها الأمر الذي صعب من مهمة القوات الفرنسية وأبرز قدرة سكان الصحراء على الصمود والتحدي.

هذا ويتضح أن نشاط المقاومات الشعبية كان أكثر قوة وكثافة خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، قبل أن يبدأ في التراجع تدريجياً نتيجة الضغط العسكري الاستعماري المتزايد، واعتماد فرنسا على سياسات القمع الجماعي والتجويع ومصادرة الأراضي والتضييق على السكان كذلك تكشف هذه المقاومات عن وجود ترابط واضح بينها، رغم تباعدها الجغرافي واختلاف مناطقها وقادتها وأساليبها، إذ شكلت كل مقاومة امتداداً لما سبقها وتمهيداً لما بعدها، وهو ما يعكس وحدة الهدف بين مختلف فئات الشعب الجزائري.

وفي الأخير، يمكن القول أن المقاومات الشعبية في الجزائر، رغم اختلافها من حيث التنظيم والإمكانات والامتداد الزمني والمجالي، فإنها شكلت في مجملها سلسلة نضالية مترابطة أسهمت في الحفاظ على الروح الوطن وترسيخ ثقافة المقاومة في المجتمع الجزائري، كما مهدت الطريق لظهور الحركة الوطنية والثورة التحريرية الكبرى التي توجت باستقلال الجزائر سنة 1962م. ولذلك تبقى هذه المقاومات محطة أساسية في تاريخ الجزائر الحديث، ودليلاً واضحاً على صمود الشعب الجزائري وتمسكه بحريته وكرامته الوطنية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش:

المصادر:

- 1_ أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر. تر عيسى عصفور. منشورات عويدات، بيروت. لبنان. ط1...1982.
- 2_ محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة بوضرية، الشركة الوطنية 1881، دار الحكمة، الجزائر، ط3، 2014.
- 3_ الشاوي اللاله البكاي اماهين: الطوارق عبر العصور، دراسة وبتحقيق إصلاح محمد البخار حموده، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1...2007.
- 4_ بير بروجير أدريان: مع الامير عبد القادر رحلة وفد الفرنسي لمقابلة امير في بوية 1837م-1838م، تر: ابو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الطباعة العصرية، جانفي 2006.
- 5_ دينزن-ف: الامير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: ابو عبد دودو، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2012.
- 6_ كوران ارجمنت: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، 1970.
- 7_ قداش محفوظ: الجزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830م-1954م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP-، 2008.
- 8_ شلوصر فندلين: قسنطينة ايام أحمد باي، تر: ابو العيد دودو، الجزائر، 2007
- 9- تشرشل شارل هندي: حياة الامير عبد القادر، تر: ابو القاسم سعد الله، دار التونسية النسر، تونس، 2011.

المراجع :

- 1_ بطاش علي :تاريخ منطقة قبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871،دار الكل، ط3.
- 2_ بلاح بشير :تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1889م،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 3_ بن السبع عبد الرزاق: الامير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، دم، 2000.
- 4_ بوحوش عمار :تاريخ الجزائر السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- 5_ بوزير عمار محمد :مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الالوكة، الجزائر، 2016.
- 6_ بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلد 1،البصائر الجديد لنشر والتوزيع، وزارة الثقافة الجزائرية، 2013.
- 7_ بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1999.
- 8_ التواتي الصديق: المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وابعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007 .
- 9_ الجيلالي ضيف :الامير عبد القادر جزائري بين الدولة و الأمة، دار الاسامة، الجزائر، 2013.
- 10_ خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهد 1830_1962م، ديوان مطبوعات الجامعة، 2010.

- 11_ زوزو عبد الحميد: النصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1900، موقع النشر، الجزائر، 2010.
- 12_ زوزو عبد الحميد :ثورة بوعمامة 1881_1908(جانبا العسكري 1883_1881م)، ج1،موقع للنشر، الجزائر، 2010
- 13_ سعد الله ابو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900، م1، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- 14_ سعد الله ابو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.
- 15_ سعد الله ابو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
- 16_ سعيدوني نصر الدين: عصر الامير عبد القادر الجزائري، المؤسسة جائزة عبد الحميد سعود البابطين الإبداع شعري، 2000.
- 17_ صلابي علي محمد محمد :كفاح الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الاولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- 18_ العسلي بسام: جهاد الشعب الجزائري قادة الجزائر التاريخيون، ج3، دار العزة الكرم، الجزائر، 2009.
- 19_ العسلي بسام: محمد المقراني وثورة 1871الجزائريين ، دار النفائس، بيروت -لبنان، ط1990،،3.
- 20_ علوي محمد الطيب :مظاهر المقاومة الجزائرية 1830_1954م، دار بعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985.
- 21_ عميراوي احميده : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائري 1844_1916م دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009

- 22_ عموري عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002.
- 23_ عميرواي احميده: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- 24_ عميرواي احميده: الجوانب من السياسة الفرنسية ورود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.
- 25_ فاضلي إدريس: حزب جبهة التحرير الوطنية FLN عنوان ثورة ودليل نوفمبر 1954م، ديوان المطبوعات، جامعة بن عكنون، الجزائر، 2004 .
- 26_ فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830_1912م، دار العلوم، عنابة، 2012.
- 27_ فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم، عنابة، 2005.
- 28_ فيلاي عبد العزيز: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دار الهدى، الجزائر، دن.
- 29_ مرور محمد: بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1992، الجزائر تعود بمحمد صلي الله عليه و سلم، المختار الاسلامي، القاهرة، 1996.
- 30_ مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1954م، الجزائر، 2014.
- 31_ مقلاتي عبد الله: المشروع الفرنسي الصليبي للاحتلال للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830_1962م، منشورات سدي نايل، الجزائر، 2013.
- 32_ منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 33_ مياي ابراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائري 1837_1934م، دار الهومة، الجزائر، 2009.

- 34_ مياي ابراهيم: توسع الاستعماري الفرنسي في جنوب الغربي الجزائري 1881_1912م، منشورات المتحف الوطني المجاهد، 1996.
- 35_ نايلي عبد القادر: المقاومات و الانتفاضات الشعبية من خلال مجلة الأفريقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.

الرسائل الجامعية:

- 1_ شلبي شهرزاد : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2002.
- 2_ شريفي داود : التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844-1912 م، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2016 .

المعاجم :

- 1_ بن صحراوي كمال :معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر، منشورات الف للوثائق، عمان، الاردن، ط1 2020.
- 2_ مختار أحمد: عبد الحميد عمر :معجم لغة العربية العصرية، علم كتب، ط1، 2008.

المقالات:

- 1_ بلقاسمي بوعلام : خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، دم، دع، دس .

- 2_ بلوفة عبد القادر الجيلالي : "المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة نقدية تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها 1830-1916 م"، مجلة حضارة الإسلامية، قسم تاريخ، ع 24، جامعة تلمسان، 2024 .
- 3_ بوعزيز يحيى: "مقال المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1864-40"، الأصالة، ع 83-84 ، 1980 م .
- 4_ بية نجا، بن موسى محمد: "مجازر العقيد دوسانت آرنو بمنطقة الشلف 1845 م"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية، م 07، ع 02، غيليزان، 2021.
- 5_ حسين حاج صالحى مزهورة : "مقاومة المصلحة في منطقة القبائل جرجرة 1850-1857 بوبغلة ولالة فاطمة نسومر نموذجاً"، مجلة البحوث التاريخية، م 8، ع 1، جامعة مولود معمري، المسيلة، 2024
- 6_ سباعنة ثامر، عواد عبد السلام : "مقاومة شعبية قرية بيتا نموذجاً التجربة وسبل الاستفادة منها وتعميمها"، مركز زيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2022 .
- 7_ صاري جيلالي : "الونشريس مهد الكفاح"، مهد الأصالة، ع 83، منشورات وزارة شؤون دينية والأوقاف، الجزائر، 2004
- 8_ عليوش كربوع بشرى، مازيز صورية : "مفاهيم و قضايا حول مقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي 1830-1962"، مجلة دراسات في علوم إنسانية و الاجتماعية، ع 2، جامعة قالمة، الجزائر، 2023
- 9_ العيد فارس: "مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله (الملقب ببومعزة)(1844-1847) من خلال الكتب الضباط الفرنسيين"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م 08، ع 02، غيليزان 2022.

10_ كاظم شيماء : "تقويم مهارة قراءة الخريطة التاريخية لدى طلبة قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الاجتماعية"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، منشورات جامعة بابل، 2016.

11_ مجاهدي ابراهيم : "دور لقبائل منطقة يلل وضواحيها في دعم مقاومة الأمير هبد القادر"، مجلة قيس للدراسات الإنسانية و الإجتماعية، م 7، عدد خاص، واد سوف، 2008.

12_ هاشمي كوثر: "المقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1871 م مقاومة المقراني نموذجاً"، مجلة هيرو دوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، م7، ع 2، 2023.

جرائد باللغة الأجنبية:

1_ L'illustration, Journal Universel, n°220, vol. IX, Paris, 15 mai 1847, p. NP.

المواقع الالكترونية

1_ <https://shamela-dz.net/?p=2127>

2_ <https://share.google/NZSV5v4nysf8v9HkY>

3_ <https://assayahi.dz/ar/>

4_ <https://share.google/Gj9VeG9dSUNkuZngE>